

Princeton University Library



32101 059549947

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY

*This book is due on the latest date
stamped below. Please return or renew
by this date.*



الشيعة والشيعة

مما افقه

احمد الكسروي

١٣٦٤

طهران

مطبعة پيمان

هل الاختلاف الا من التعصب و اللجاج ؟

يظن كثيرون ان الناس قد جبلوا على اختلاف العقائد و الاراء
ولا يمكن حسم الاختلاف من بينهم . ولكن هذا من الظنون الباطلة .
فما لاريب فيه ان الحقائق اوضح و اجلى من ان لا يدركها احد .
فان ترك الناس التعصب و اللجاج واجتمعوا على طلب الحقائق و اتبعوا
الدلائل لم يكن بينهم اختلاف فى الحقائق ابدا .
و مما يجب ان يعلم ان المباحث الدينية ليست الا كالمباحث
العلمية . اى يجب فى كليتهما لكل من يبدى رأيا ان يذكر ما عنده من
الدلائل وليس ابداء رأى من غير ذكر دليل الا من الغباوة و الحمالة .
و اما السامع او القارئ فيجب عليه ان يفكر فيما يسمعه او يقرئه
ولا يبدى اى رأى من القبول او الرد الا بعد التروى و التبين . و من
الغباوة ان يعد المخالفة لعقيدته دليلا على بطلان رأى او كلام و يتصدى
للمعارضة قبل التروى او من غير ان يكون له دليل .
و مما يوجب الاسف ان اصحاب المذاهب يعارضون كل ما رآوه
مخالفا لعقيدتهم و قد صار اللجاج طبيعة ثانية فيهم وهذا هو الذى يوجب
دوام الخلاف فيما بينهم و الا فالحق اوضح و اجلى .

الشيعة والشيعة

مما افقه

احمد الكسروي

١٣٦٤

طهران

مطبعة پیمان

بسم الله الخالق الاكبر

١ - اعتذار

لهذا الكتاب تاريخ يجب ان نسرده للقارئین :
منذ اثني عشر عاما قام في ايران رجل (وهو مؤلف هذا الكتاب) يناضل
عن الدين ويجادل الذين يزددرونه من اتباع الفلسفة المادية وغيرهم ويدافع
عنه حق الدفاع . بيدانه سلك مسلكا لم يسلكه الاخرون . فانه فسر الدين
بمعنى بديع وقال :

«الدين هو معرفة العالم الى حد ما يمكن و معرفة حقائق العيش و اتباع
العقل في كل الامور» .

و فسر بيانه هذا قائلا :

«ان عيش الناس يمكن ان يكون على احد وجهين :

١) ان لا يعتنى الناس بمعرفة العالم ولا بمعرفة الحقائق ويتبع كل طائفة
سلسلة اخرى من الاوهام ويعيش الناس باهوائهم فيطلب كل رجل ما ينفعه ولا
يعتد بالاخرين فيصير الحياة عرا كافيما بينهم . وهذه هي العيشة الحيوانية .

٢) ان يجد كل احد في معرفة العالم و في العلم بالحقائق و يترك الناس
اهوائهم ويتبعوا العقل في افعالهم و امورهم ويكونوا على بصيرة من الخير و
الشر ويتجنبوا عن كل ما فيه ضرر و يعتنى كل احد بمصالح الاخرين كما يعتنى
بمصالح نفسه ، ويكون بين الامم صلوات و تعنى كل امة بمصالح الامم الاخرى .
فهذه العيشة الانسانية ، وهذه هي الدين» .

وقال : « ان في العالم حقائق ان عرفها الناس وبنوا عليها حياتهم عمت
السعادة و الرفاه العالم » .

و قال : « قد ضل اصحاب الفلسفة المادية حيث حسبوا الحيات عرا كما
بين الناس و العالم معتركا لهم . فان ابناء آدم ليسوا بمضطرين الى العراك .
بل لهم ان يعيشوا بالمعاضدة و المعاونة بدل العراك » .

وقال : « ان الانسان ذو فطرتين فطرة النفس و فطرة الروح . فالاولى
عشتركة بينه و بين الحيوان و الثانية خاصة بها . (اي الانسان حيوان قد زيدت

عليها الفطرة الروحية) . ثم ان لكل من الفطرتين خصالا و مستدعيات على حدتها . فمن خصال الفطرة الاولى حب الذات و الكبر و الحسد و الغضب و اتباع الهوى و من خصال الفطرة الثانية العطوفة بالآخرين و الاهتمام بمصالحهم و الاغتمام بغمومهم و حب العدل و الاحسان و العمران و كره الظلم و الاسائة و التخريب و غير هذه .

وقال : « ان الفطرتين تناقض احديهما الاخرى و تعارضها وهما ككفتي الميزان ان ارتفعت هذه نزلت هاتيك » .

و معنى هذا القول ان كل انسان ان قويت فطرته الروحية غلبت على فطرته النفسية و جعلتها تحت حكمها فازدادت محاسنه و صلحت اخلاقه و الا انعكس الامر . و النتيجة المطلوبة ان كل انسان يحتاج الى تقوية فطرته الروحية و اساس هذه التقوية هي معرفة الحقائق و ان شئت فقل هي الدين .

و من اعماله انه استدل على وجود الله تبارك و تعالى بدلائل علمية قوية و عارض الماديين معارضة شديدة . و خلاصة اقواله اننا نرى في هذا العالم نظاما و حكمة يمنعا العقل ان ننسبها الى العالم نفسه و لا يمكننا ان نحسب العالم مستقلا ليس ورائه شئ .

وله في معنى الروح و العقل و الاستدلال على وجود الله و الرد على اصحاب الفلسفة المادية مقالات كثيرة و رسائل عديدة .

ولقد بحث عن الاسلام غير مرة في رسالاته و مقالاته و من اقواله ان الاسلام اثنان : الاول ما اسسه النبي العربي قبل الف و ثلاثمائة و خمسين عاما و دام قرونا . الثاني ما هو اليوم بين المسلمين و متلون عند كل طائفة بلون آخر .

فكلا هذان يسميان اسلاما و الحق ان هذا غير ذاك بل الحق ان هذا يناقض ذاك .

فان الاسلام الاول كان ديننا طاهرا الهيا يدعو الناس الى توحيد الله و ترك عبادة الاوثان و يحرض الناس على التعقل و التفكير و معرفة سنة الله في خلقه و هذا الاسلام (و ان شئت فقل : هذه المذاهب المشتقة) قد بعث الناس على عبادة الموتى و زيارة القبب و اتباع الاوهام و الهيم عن التعقل و التفكير و معرفة

سنة الله .

ان الاسلام الاول الف بين العرب و صيرهم امة واحدة و ابلغهم ذرى
المجد والعلی ، وهذا الاسلام قد فرق الناس الى فرق و اوجد بينهم العداوة و
البغضاء وانزلهم الى دركات الذل والهوان .

ومن آرائه فى الدين ان الناس كما يجب عليهم العلم بالله يجب عليهم العلم
بسته فى خلقه و اتباعها فى امورهم واعمالهم و الاصراف عن كل ما يخالف
سنة الله .

و قد شرح قوله هذا شرحا مفصلا و كان مما قال : ان بعض الناس اذا
مرضوا يستشفون بالدعاء او بالقرآن . فترونها يكتبون الدعاء او الاية و
يعلقونها عليهم او يقرءون الدعاء او الاية وينفخونها فيهم و يعدون ذلك من
علام استحكام الايمان .

والحال ان ذلك عصيان لله وخروج عن امره . فان الله قد جعل لكل داء دواء
وقدر شفاء الامراض فى المداواة ومما لم يكن ولن يكون شفاء مرض بالدعاء و
كلما يروون من الحكايات فى هذا الباب فمن المجعولات . والحق ان هذه الضلالة
قد اودت من الناس مالا يحصىهم الا الله .

وامثال ذلك كثيرة . فان عرف الناس سنة الله فى الامور نجوا من هذه
الابتلاءات .

ومن آرائه ان النحل الشائعة تعد من الدين ، و الحقيقة انها كفر و
ضلالة ولم يكن الدين الا ليقى الناس من ضلالات كهذه .

يقول : خذ مثلا لك المسيحيين ، فانهم يعدون انفسهم اصحاب الدين ،
والحق انهم اصحاب كفر وضلالة . فان الدين انما كان ليعلم الناس الحقائق و
يحرفهم عن اتباع الزاعم والاهام ، من نسبة الولد الى الله ، او الاعتقاد بقيام رجل
من بين الاموات وصعوده الى السماء ، و انتظار هبوطه الى الدنيا مرة اخرى .
فتحن نستدل على لزوم الدين واحتياج الناس اليه بوجود ضلالات كهذه . نعم
اننا نستدل بلزوم الدين ونجيب المزددين به قائمين : ان الناس ان لم يكن لهم
دين يهديهم و يجمع شملهم ضلوا و افرقوا و اتبع كل طائفة مزايم اخرى ، فجعلت
فرقة عيسى ولدا لله شريكه و اعتقدت اخرى امور الكون بايدي ائمتهم الموتى

وزعمت فرقة ان الله يفيض الدنيا ودعت الناس الى تركها و التزهدها .
يقول : فمن العجب ان تعد هذه الضلالات ديناً وليس الدين اللوقاية
الناس عنها وعن امثالها .

يقول : ان هذه المذاهب قد حقرت الدين عند اصحاب العلم و جرات
الماديين على انكار وجود الله و تكذيب الانبياء و اعلان العداوة بالدين . فمن
الواجب علينا ان نعادي هذه الضلالات ونكافح اصحابها .

فهذه الاراء قد بعثته على معارضة المذاهب و الضلالات و هى كثيرة فى
ايران . فكتب اولاً مقالاتاً متتابعات فى مجلته الشهرية « پيمان » التى انتشرت
سبع سنوات متواليات حتى تعطلت ، وفى جريدته اليومية « پرچم » التى انتشرت
احد عشر شهراً حتى اوقفت . ثم اخذ يطبع كتباً و خصص كل مذهب او ضلالة
بكتاب او كتابين .

و خلاصة القول انه سعى سعياً حثيثاً للنضال عن الدين و ازالة الضلالات و
ادخال الناس فى دين واحد و كانت مساعيه مثمرة . فانه اقبل عليه قبات من
الناس - من گل امة و نحلة - و لاسيما الشبان من متخرجى المدارس و غيرهم .
فاحاط به آلاف منهم و قاموا بنصرتهم و بث آرائهم و نشر كتبه و اخذوا على
عاقبهم حراسته من كيد اعدائه . فالتنهضة اليوم فى ايران على قدم و ساق .
نعم ان مناوئيه اكثر كثيراً . فان الشيعيين و البهائيين و الصوفيين و الماديين
و الرأسماليين و المتعصبين للمسعدى و الخيام و الحافظ و المستأكلين با لشعوذة
و السحر كلهم اعداء له يعادونه و يناوئونه . ولكن الحق يعلو و لا يعلو عليه
و يابى الله الا ان يتم نوره و لو كره الكافرون .

اما سبب تأليف الكتاب ان شاباً من عائلة ايرانية فى الكويت انحاز اليه
و قام بنشر الفكرة بين الكويتيين . فمست الحاجة الى كتب عربية و استدعى بعض
الكويتيين منه تأليف كتب بالعربية لاستفادتهم . فاجاب استدعائهم و لان التشيع
من المذاهب الشائعة فى الكويت و فى العراق رأى ان يكون اول كتاب بالعربية
فيه ، فالف هذا الكتاب و انه فى اسبوعين ، و كان ينوى ان يعيد فيه النظر و
لا يطبعه الا بعد ادخال تحسينات فيه .

يبدان حادثة حالت بينه و بين ما يريد . فانه فى اليوم الخامس عشر من

جمادى الاولى (من السنة الجارية) حينما كان سائرا فى بعض الشوارع و معه شابان لحراسته اذا بطائفة من الاوغاد من متعصبى الشيعة احاطوا به لاغتياله . فاطلق عليه احدهم رصاصتين اصابتاه من ظهره . ثم انحوا عليه بالسكين و الحجر فجرحوه من رأسه ووجهه و صدره ثلثة عشر جرحه .

و كانت فى الحادثة عبرة لمن اعتبر . فان الاوغاد كانوا ازيد من ثلثين رجلا غير من اجتمع عليهم من العابرين . فقاومهم وهو منخن بالجرافات اكثر من نصف ساعة حتى وصل الى المحل من وصل من ضباط البوليس و انقذوه و الشابين واصلوهم الى مركز البوليس .

فهذه الحادثة منعت مما كان يريد من تهذيب الكتاب و تحسينه . فانه احتاج الى المداواة وترك الاشتغال بالكتابة الى امد ، ولان اخواننا الكويتيين كرروا استدعائهم مرات رأينا ان نطبع الكتاب كما كان ، و انما نشرح هذا لكى يكون القارئون على بصيرة من الامر و يعاملونا بالصفح ان رأوا فى عبارات الكتاب مالا يستحسنون . واملنا و طيد ان نستدرك ما فاتنا من التحسين والتجويد عند الطبعة الثانية .

٢ - استدرالك

ان مؤلف الكتاب لم يرد مما كتبه الا بيان الحق ، والا فلم يكن بينه و بين الشيعة ما يوجب التباغض ، وليس هو ممن يتبعون الاغراض ، و سيرى القارئون انه قد اتنى على الشيعة الاقدمين و عرف لهم جهادهم فى سبيل الحق و قيامهم لنصرة العلويين ، وهذا من اوضح الدلائل على تجنبه من كل غرض .

ثم انه قد اسند اقواله الى الدلائل وهذا ديدنه فى كل ما يكتب . فللقارئ ان يتأمل فى كل قول ودليله و يصير عقله حاكما كما يحكم بما يراه حقا ، و لعلماء الشيعة ان يدافعوا عن نعلتهم ويردوا الدلائل ان كانوا يرونها غير سديدة .

و خلاصة القول ان المؤلف لم يرد الا اظهار الحق . فانه يتمنى كما قلنا -

ادخال الناس فى دين واحد و يسعى لتحقيق تلك الامنية الجليلة من طريقين :

(١) كشف الغطاء عن المعنى الصحيح للدين ، الموافق للعلوم والعقل .

(٢) ايضاح بطلان المذاهب المتفرقة التى يفرق الناس بعضهم عن بعض .

ومما يجب التنبيه عليه انه لم يرد من كلماته او جملاته اي قاع توهين او ابداء

نقمة ولم يرد الا افهام المعنى . فكلمة « الضلالة » مثلا لم يرد بها الا الخروج عن سبيل الحق ، وهكذا غيرها من الكلمات .

فمما يمكن ان يوهم التوهين كلمة « الروافض » . والحال ان المؤلف لم يأت بها حيث اتى الا لافهام المعنى و بيان المتصود . فان للمشيع طوائف عديدة و هذه الطائفة معروفون فى التاريخ بالروافض . وقد بين المؤلف ان الكلمة اطلقها عليهم زيد بن على الشهيد ، و « الرفض » فى اللغة بمعنى الترك وليس فيه ما يوجب التوهين . و كيف كان فالمؤلف قد سلك فى استعمالها مسلك المورخين .

ولنا وطيد الامل ان يقع الكتاب موقع قبول و استحسان عند اخواننا العرب وان ينهض منهم رجالا ذوى الهمم يمدون يد المساعدة الينا .

اداره جريدة « پرچم »



زعفر الجنى امام الامام الحسين فى كربلا (يوم عاشورا)

الباب الاول

فيه ثلاثة فصول :

الفصل الاول فى تاريخ التشيع وكيفية ظهوره

الفصل الثانى فى تاريخ المهدوية وكيفية ظهورها

الفصل الثالث فى تاريخ التشيع والمهدوية بعد ان امتزجا

☆☆☆

الفصل الاول

فى تاريخ التشيع وكيفية ظهوره

☆☆☆

الخلفاء الثلاثة لما قام النبى وانقذ العرب من اهل مكة والمدينة من الوثنية والفساد ساهم المسلمين كان هو يحكم عليهم ويلم شعهم ويقودهم الى الحروب ولم يكن لهم امير غيره . فلما مات النبى عام ١١ من الهجرة فلانه كان لم يعين رجلا يخلفه اجتمع اصحابه من المهاجرين والانصار فى سقيفة بنى ساعد واختاروا ابا بكر الصديق ، و هو شيخ ذو جلاله ، اميرا لهم . فبايعوه وسموه خليفة رسول الله .

ويظهر ان عليا ، ابن عم النبى وصهره ، كان يرى نفسه احق واولى للخلافة ، لما له من القرابة القريبة من النبى و لما قد سبق منه من الجهاد فى سبيل الاسلام . لكنه لم يظهر شيئا من ذلك ولم يكن له ان يظهر . لان النبى كان قد جعل امر المسلمين شورى بينهم وكان المهاجرون والانصار مختارين فيمن يؤمرون عليهم ولم تكن الامارة او الخلافة ترانا يتوسل اليه رجل بالقرابة . فبايع على ابا بكر برضى منه ورغبة . بل قيل انه لما صعد ابو بكر المنبر و قال : « اقبلونى ولست بخيركم » اجابه على : « لا ثقيلك ولا نستقيلك » . (١) فقام ابو بكر بالامر قيام رجل عادل معتك وحكم سنتين واربعة اشهر

فلم يكن منه الا ما يوجب الشاء والشكر .

ثم بايع المهاجرون والانصار ، وفيهم على ، عمر الفاروق . فسلك هذا مسلك ابي بكر وابدى من الصرامة وحسن السيرة ما اعجب الناس من المسلمين وغيرهم . وكان قد تزوج بابنة على ام كلثوم . فكان يحترم عليها ويعظمه و يستشير به في اموره وله فيه قوله المعروف : « لولا على لهلك عمر » . فحكم عشر سنين وستة اشهر حتى قتل بطعنة من ابي لؤلؤة .

ثم كان الامر مرددا بين على وعثمان صهرى النبي فتم الامر لعثمان وبايعه المسلمون . ولكنه كان طاعنا في السن ، كلفا باقاربه ، ضعيف الرى . فاستحوذ عليه اقاربه من بنى امية وعدلوا به عن محبة العدل . فكانت امور اغضبت المسلمين وهيجتهم . فوثبت جماعة منهم وحاصروه في داره ثم قتلوه بعد ان كان قد حكم اثنتى عشرة سنة . فكانت اول فتنة في المسلمين .

ثم بويع على . ولكن المسلمين كانوا قد تغيروا و كثيرون منهم ساءت نياتهم . فامتنع معاوية بالشام عن

الخليفة على

البيعة وقامت عائشة زوجة النبي تعظم امر عثمان و توغر الناس على على ، و اتخذت مكة مقامها . ثم زكت طلحة والزبير البيعة والتحقا بعائشة و خرجا بهاء عن مكة حتى قدموا البصرة واخرجاعامل على منها . فتأسى بهم معاوية فاتخذهم عثمان حجة فجاهر بالدعاء . وكان من رسالات على الى معاوية ما نأتى به هناك : « انه بايعنى القوم الذين بايعوا ابا بكر وعمر وعثمان على ما بايعوهم فلم يكن للشاهد ان يختار و لا للغائب ان يرد وانما الشورى للمهاجرين والانصار فان اجتمعوا على رجل وسموه اماما كان ذلك لله رضى فان خرج من امرهم بطعن او بدعة ردوه الى ما خرج منه فان ابي قاتلوه على اتباعه غير سبيل المؤمنين » (١) .

فقامت فتن وانشق المسلمون على انفسهم . فكان على لا بد له من سل - السيوف و اهراق الدماء . فقصده اولا عائشة و صاحبها . فقاتلهم و انتصر عليهم . فقتل طلحة والزبير و شردا عوانهما و بقيت عائشة وحدها . فكان من حسنات على انه لم يجزها سوء و لم يوبخها . بل راعى حرمة النبي فيها . فاصحبها نساء في زى رجال و اعادها الى الديثة ، ولما دخل الى البصرة بعد المنبر و خطب خطبة يوبخ اهل البصرة و كان في جملة ما قال :

«واما عائشة فادر كها رأى النساء وضغن غلا فى صدرها كمرجل القين (١) و لو دعيت لتنال من غيرى ما اتت الى لم تفعل و لها بعد حرمتها الاولى والحساب على الله» (٢)

ثم قصد الامام معاوية فلقيه فى صفين . فكان ما كان من محاربات طويلة قتل فيها سبعون الف رجل . فاضطر معاوية الى الخداع فامر اصحابه ان ينشروا المصاحف وينادوا : «يا اهل العراق بيننا وبينكم كتاب الله ندعوكم اليه» . فاجبر على اجابة ما طلبوا . فانفصل الفريقان قبل ان يفصل الامر بينهما . ثم كان ما كان من خروج الخوارج على على وقتالهم اياه فى نهروان و خداع عمرو العاص وخلعه و ابى موسى عليا عن الخلافة . فبعد ان انتصر على الخوارج وعاد الى الكوفة اخذ يستعد على معاوية و يستنهض اعوانه لاستئناف القتال ، ولكنه ضربه ابن ملجم فقتل نجيحه ومضى الى ربه . و كان قد حكم اربع سنين و تسعة اشهر .

قيل : ان عليا كان لا يعرف السياسة والتدبير .

اقول : نعم . يبدان الذى اصعب عليه الامر اصعابا ما كان قد سبق منه من محاربة المشركين وقتل صناديد من بنى امية و غيرهم . فلما ولى غلت مراجل الحق فى صدور بنى امية وغيرهم . ولنعم ما قيل : «انها كانت احقادا جاهلية واحنا بدرية وضغائن احدية وثب بها معاوية ليدرك بها ثارات بنى عبد شمس» . ثم ان الزمان كان قد تغير والقلوب قد فسدت والنيات ساءت . فهب ان عليا افسد معاوية عليه بعزله عن الشام واغضب طلحة والزبير بامتناعه عن توليتهما البصرة والكوفة ، فالى اسائة اساءت الى عائشة حتى قامت بمقامته وهى من ازواج النبى ومن اعرف الناس بفضائل على ومقامه عند النبى ؟! افليس حقا ما قاله الامام انها اخذتها ضغنة النساء ؟!

و تعصب اصحاب على بعده لاولاده و ارادوا الا الحسن بن على يخرج الامر من بينهم . فبايعوا الحسن بن على . بايعوه دون ان يتشاوروا فيه . بايعوه قبل ان يحصوه . فجنوا على انفسهم وعلى المسلمين اجمعين . لان الحسن كان ضعيف الراى يحب راحة نفسه و يصعب

(١) كانت عائشة ضرة خديجة ام زوجة على فلاريد انها كانت تحمده .

(٢) نهج البلاغة

عليه تحمل اعباء الامور .
وكان قتل على زاد معاوية عتوا . فاخذ الحسن يكتابه ويحتج عليه فكتب
فيما كتب :

« فلما توفي (اي النبي) تنازعت سلطانه العرب فقالت قريش نحن قبيلته
واسرته واوليائه لايجل لكم ان تنازعونا سلطان محمد في الناس وحقه فرأت
العرب ان القول كما قال قريش وان الحجة لهم في ذلك على من نازعهم امر
محمد فانعت لهم العرب وسلمت ذلك . ثم حاجبنا نحن قريشا بمثل ما حاجت
به العرب فلم تنصفنا قريش انصف العرب لها انهم اخذوا هذا الامر دون العرب
بالانتصاف والاحتجاج فلما صرنا نحن اهل بيت محمد واوليائه الى محتاجتهم و
طلب النصف منهم باعدونا واستولوا بالاجتماع على ظلمنا ومراغمتنا والعنت
منهم لنا» (١)

فهذه الجمل يرينا ما كان كامناً في نفوس اولاد على في امر الخلافة ،
وانهم كانوا يحسبونه ترانا من النبي ويحسبون انفسهم احق واولى .
فاجابه معاوية بكتاب وكان فيه :

« ان هذه الامة لما اختلفت بعد نبينا لم تجهل فضلكم ولا سايقتكم ولا
قرابتكم من نبىكم ولا مكانكم من الاسلام ومن اهله فرأت الامة ان تخرج هذا
الامر لقريش لمكانها من نبينا و رأت صلحاء الناس من قريش و الانصار و
غيرهم من سائر الناس وعامتهم ان تولوا هذا الامر من قريش اقدمها سلماً و
اعلمها بالله واحقها له واقواها على امر الله عزوجل فاختروا ابا بكر و كان
ذلك رأى ذوى الحجبى والدين والفضيلة والناظرين للامة فاوقع ذلك في صدوركم
لهم التهمة ولم يكونوا بتهمين ولا فيما اتوا بمخطئين ولو رأى المسلمون
فيكم من يغنى عنه ويقوم مقامه او يذب عن حريم الاسلام ذبه ما عدلوا بذلك
الامر الى غيره رغبة عنه ولكنهم عملوا في ذلك بما رأوه صلاحاً للاسلام واهله
والله يجزيهم عن الاسلام واهله خيراً » . (٢)

وكان معاوية صائبا في هذا الجواب وان كان خاطئاً فيما يفعل ويريد .
فهذه الجمل حجة عليه نفسه كما انها حجة على الحسن وغيره من اهله .
وكان معاوية يدعو الحسن الى ترك الخلافة وبعده ويمينه فعقب تلك

الجميل بما يأتي :

«والحال بيني وبينك اليوم مثل الحال التي كنتم عليها وابوبكر بعد النبي ولوعلمت انك اضبطمني للرعية واحوط على هذه الامة واحسن سياسة واقوى على جمع الاموال واكيد للعدو لاجبتك الى ما دوتني اليه ورأيتك لذلك اهلا ولكنني قد علمت اني اطول ولاية و اقدم منك لهذه الامة تجربة و اكثر منك سياسة واكبر منك سنا وانت احق ان تجيب الى هذه المنزلة التي سئلتني فادخل في طاعتي ولك الامر من بعدى ولك مافى بيت مال العراق من مال بالغ ما بلغ تحمله الى حيث شئت ولك خراج اى كور العراق شئت معونة على نفقتك يجيبها لك امينك ويحملها اليك فى كل سنة ولك الا يستولى عليك بالاسائة ولا تقضى دونك الامور ولا يعصى لك امر اردت به طاعة الله عزوجل» (١)

ثم لما سمع الحسن ان قد قصده معاوية سار اليه بعسكر عظيم وجعل قيس بن سعد فى اثني عشر الفا فى مقدمته . سار اليه وهويظهر المحاربة ويبطن مافى نفسه من حب المصالحة . فلما نزل ساباط خطب على الناس خطبة قال فيها :
« و ان مات كرهون فى الجلاء خير لكم مما تحبون فى الفرقة . الاوانى ناظر اليكم خيراً من نظركم لانفسكم . فلا تخالفوا امرى ولا تردوا على رأيى» . (٢)

فعلم الناس انه يريد مصالحة معاوية وقالوا : « كفرو الله الرجل » وثاروا وشدوا على فسطاطه وانتهبوه حتى اخذوا مصلا من تحته . ثم لما ركب الحسن واطاف به خواص اصحابه قصده رجل وطعنه فى فخذه وجرحه . على انه لم يرتدع عما كان ينوى . فرجع الى المدائن لكى يتم الامر و اتته رسل معاوية و لم يكثرث بما كان من خواص اصحابه من النصيحة له و الجزع والبكاء .

فبينما كان قيس بن سعد واصحابه قد نزلوا بازاء معاوية وتهبأ للقتال اذا باصوات من معسكر معاوية تناديهم وتصبح بهم : « هذا الحسن قد صالح معاوية . فعلى من تقتلون انفسكم؟! » . ولله درقيس حيث قال لاصحابه : « اختاروا احد اثنين : اما القتال مع غير امام او تباعون بيعة الضلال » . فاجابه اصحابه : « بل نقاتل بلا امام » . فخرجوا ضربوا اهل الشام وردوهم على اعقابهم .

و اتم الحسن امر المصالحة وفوض الخلافة الى معاوية بعدما كانت اريقت في سبيلها تلك الدماء وبذلت تلك المهج . فوض اليه الخلافة وهى لم تكن له ، بل لله والمسلمين . لقد اصاب معاوية حيث قال : « يا ابا محمد جدت بما لا تجود به مثله نفوس الرجال » ، وبحق سماه من سماه : « مذل المؤمنين » .

و كان معاوية قد شرط شروطا للحسن ، ولما قضى الامر لم ينف بها . بل قال جهارا : « كل شرط شرطتها المحسن فهو مردود » .

فكذلك تم لمعاوية ما كان يريد من نيل الخلافة ، و رجع الحسن و اهله الى المدينة واعتزلوا فيها . فليتعجب المتعجب ان عليا ما قرر معاوية على ولاية الشام واجاب الناصحين له بتقريره قائلا : « ما كنت متخذ المضلين عضدا » . والحسن ابنه فوض اليه الخلافة وسلطه على المسلمين غير مبال بما سيكون .

كيف نشأ التشيع كان معاوية قد اسلم كرها ولا ريب انه لم يكن يؤمن بالنبي ولا ينظر الى الاسلام نظرا لآخرين اليه .

فلا عجب فيما اتى به من الشنايع . فانه لما استقر له الامر اذكى العيون على اتباعه على وقتل كثيرين من خيار اصحابه - قتلهم لانهم كانوا قاتلوه تحت راية امام - وامر بلعن على وسبه على المنابر وكان هذا من افطع اعماله . ثم انه ترك مسلك الخلفاء الراشدين وجعل الخلافة ملكا موروثا . فامر الناس ببيعة ولده يزيد فبايعوه طوعا او كرها .

فسانت اعماله المسلمين واغاظتهم كثيرا . فخطر على بال كثيرين منهم السعى في سبيل الخلافة ونزعها من ايدى بنى امية . لكنه لم يجرأ احد على ذلك مادام معاوية حيا .

فملك عشرين سنة ، ولما مات وخلفه ابنه يزيد امتنع في المدينة الحسين بن على وعبد الله بن الزبير عن البيعة وخرجا الى مكة . فكتب اهل الكوفة الى الحسين في القدوم اليهم ووعدوه النصر . فسار الحسين اليهم ولكنهم خذلوه وما نصروه . فقتل الحسين في عدة من اهله واصحابه ولم يتم له ما اراد .

فملك يزيد ثلث سنين وثمانية اشهر و لما مات خلفه ابنه معاوية . ولكنه اعتزل بعد اربعين يوما . فوهن امر بنى امية وبدأت الفوضى .

فقام عبد الله بن الزبير في مكة يدعو الناس الى البيعة لنفسه فظفر بالحجاز واليمن وغيرهما وقام مختار بن ابي عبيدة الثقفي في الكوفة وملك الامروا مصطفى

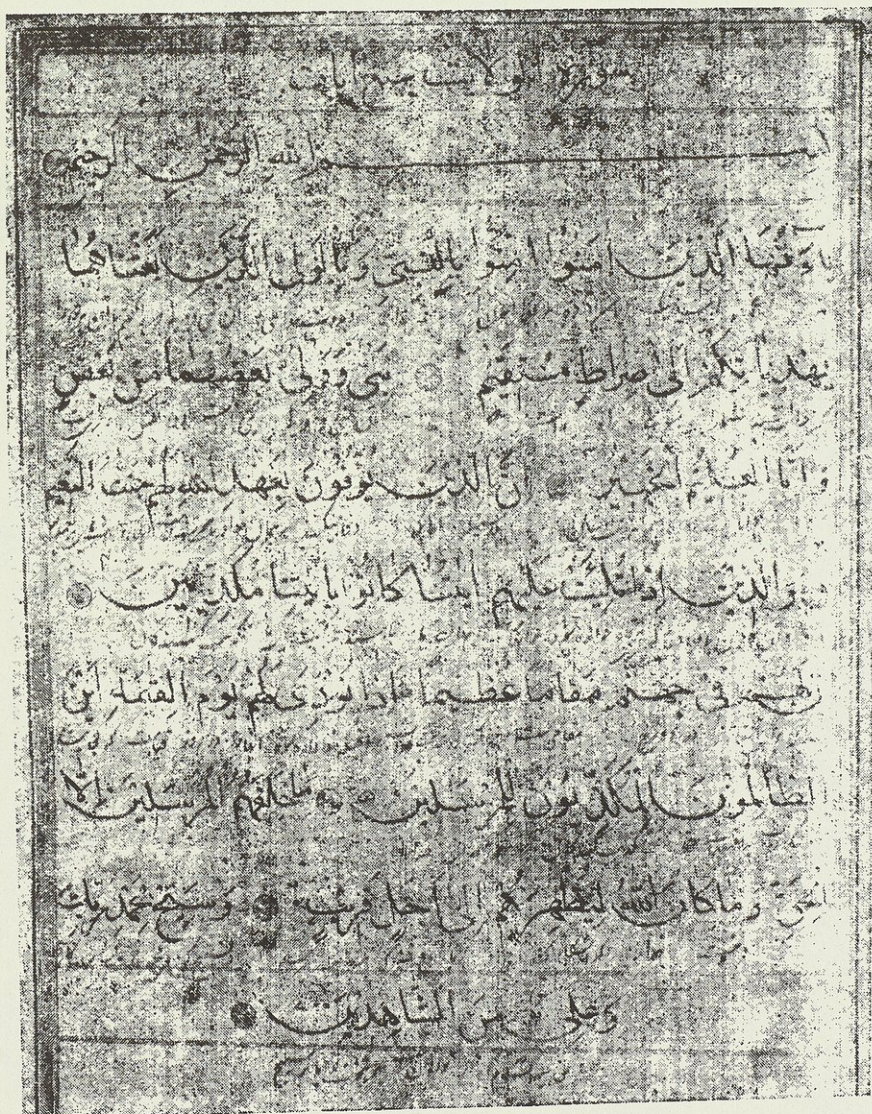
محمد بن علي (المدعو بابن الحنفية) وهو يسكن المدينة بالخلافة .
فقيل انه وافت عرفات في عام ٦٨ من الهجرة اربعة الوية : لواء ابن-
الحنفية ، لواء ابن الزبير ، لواء بني امية ، لواء نجدة الحروري (من الخوارج) .
بيد ان ابن الزبير والمختار وغيرهما لم يتم لهم ما ارادوا ، بل بادوا
واحد بعد آخر ودامت الخلافة في بني امية . فملك مروان بن الحكم وملك
بعده اولاده .

ولكن النزاع لم ينقطع . فان العلويين شق عليهم حرمانهم من الخلافة وهم
اولاد بنت النبي ولم يتركوا المطالبة بها ، وحاذوهم العباسيون وهم اولاد العباس
عم النبي . فكانت هاتان العائلتان من بني هاشم تتنازعان بني امية الخلافة .
وكان العلويون اجل عند الناس مقاما واكثر اعوانا . ولكنهم تفرقت
اهوائهم وآرائهم ولم يجتمعوا على احد منهم . ثم انهم كانوا مغترين بما
لهم من المكانة عند الناس وبما وتوا من الشجاعة . واما بني العباس فكانوا
متفقى الكلمة وبنوا امرهم على التمهيد . فاغتموا ما كان في قلوب الايرانيين
من حقد بني امية ، فارسلوا دعاة لهم الى ايران ليدعوا الناس اليهم ويؤلفوا
منهم الكتائب .

فتتج من كل ذلك ان بني العباس ظفروا بما ارادوا واذاحوا بني امية
عن كرسي الخلافة . واما بني علي فقام كثيرون منهم - من يزيد بن علي و
يحيى بن زيد ومحمد بن عبدالله (النفس الزكية) و ابراهيم بن عبدالله - وقتلوا
واحد بعد آخر بايدي بني مروان او بني العباس .

وخلاصة القول انه لما نازع معاوية عليا الخلافة واخذها من يد الحسن
بالجبر والخديعة صارت الخلافة سلطانا يكتسب باعداد القوة والثورة وسل-
السيوف ، وقامت منذ موت معاوية مكافحات شديدة في طلب ذلك السلطان .
فكان من المكافحين العلويون اولاد علي وكان اعوانهم في تلك المكافحات
يسمون بالشيعة (اى التابعين والمتحيزين) ، ومن هناك ابتداء التشيع
(بالاعنى الذي نريده) . (١)

(١) قالوا ان عليا كان له خواص في حياة النبي يعرفون بشيخته ، ورووا احاديث عن
النبي في فضيلتهم ، وهذا ان صح (وعندها انه لا يصح) فلن ينافي ما نقول . فان كلمة
لشيعة هناك لم تكن يراد بها غير الاتباع و هذا غير المعنى الذي نريد نحن التكلم عنه .
فعما لا ريب فيه ان المسلمين في حياة النبي لم يكونوا الا فئة واحدة لا يعرفون التفرق
والمعاداة .



اول ما توسخ به التشيع
فثرون ان التشيع كان في اول امره جهاداً سياسياً
وكان الشيعة ينصرون عليا الامام بالحق و يحاربون
معاوية العاصي الاثيم . ثم لما قام التنازع بين اولاد
علي وبين بنى امية وظهر الشيعة العلويين كان اكثرهم مخلصين لله لا ينوون
الا نصرة الحق .

فان العلويين كانوا اصلح للخلافة من غيرهم ، وكان الاتقياء بينهم اكثر
مما بين الآخرين ، ولا سيما اذا قيسوا بالامويين الذين كان اكثرهم فسادا
ذوى الخلاعة لا يعتقدون بالاسلام .

بيد ان التشيع لم يدم على نزاهته هذه . بل قام رجال من الشيعة يغالون
في حب علي وبعادون ابابكر وعمر وعثمان ، بدعوى ان عليا كان احق للخلافة
منهم فظلموه حيث سبقوه .

وكان هذا الافراط يشتد بمرور الزمان وبما يجرى من المكافحات
بين العلويين وبين غيرهم ، وكان التشيع يتطور من جهاد سياسى الى عقائد
مفرطة . فنسبت فئة من الشيعة ما كان لاسلافهم من العجمة والشجاعة و بذل
المهج فى سبيل الحق و بدلت منه بغض المسلمين من غير الشيعة و اجترأت
على اسائة ذكر اصحاب النبى . فكان هذا اول ما توسخ به التشيع .

ونجد نحن فى كتب التاريخ قصة تبين لنا ما كانت عليه هذه الفئة الغالية
من سوء الخلق وفساد العقيدة . فقد ذكروا انه لما جاء زيد بن علي الى الكوفة
اجتمع عليه الشيعة واصروا عليه بقبول البيعة والتورة على بنى مروان . فاجاب
زيد بما طلبوا وبايعة منهم اربعون الف رجل (كمائل) . لكنه لما حان العين
واراد زيد ان يجاهر بالامر جائت جماعة من رؤسهم اليه وقالوا له : « رحمك الله
ما قولك فى ابى بكر و عمر ؟ » . قال زيد : « رحمهما الله و غفر لهما ما
سمعت احداً من اهل بيتى يتبرأ منهما ولا يقول فيهما الا خيراً » ثم قال لهم :
« ان اشد ما اقول فيما ذكرتم انا كنا احق بسلطان رسول الله من الناس
اجمعين وان القوم استأثروا علينا و دفعونا عنه ولم يبلغ ذلك عندنا بهم كفرا .
قدولوا فعدلوا فى الناس وعملوا بالكتاب والسنة » . فلم تعجبهم هذه الاجوبة
فنكثوا البيعة ورفضوه . فقال زيد : « رفضتموني فى اشد ساعة الحاجة » .
فسدوا بالروافض منذ ذاك .

جعفر بن محمد

وظهر ايامئذ رجل من العلويين يعرف كيف يستفيد من هؤلاء الغلاة الروافض ويستعملهم في سبيل اهوائه الا وهو جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي . فهذا الرجل سبك التشيع في قلب آخرواحدث فيه محدثات كثيرة . بل الحق ان التشيع في المعنى المذهبي ليس الا من مبتدعاته ، واليك بيان ذلك :

لاريب انه لما امتنع الحسين بن علي عن بيعة يزيد وجادل بالسيف وقتل مع عدة من اهله واصحابه اثر ذلك في الشيعة كثيرا فجعلهم يجلون عليا ابنه اكثر من سائر العلويين . وازداد ذلك الاجلال بعد موت علي لان ابنه وخلفه محمد الباقر كان من اصحاب الحديث والفقه . فكان الشيعة يعدونه اماما لهم (بالمعنى اللغوي) ويرون فيه مالا يرون في غيره من العلويين .

ثم لما مات محمد الباقر كان ابنه جعفر اقله منه . فزادت الشيعة اقبالا عليه وتعلقا بذيله . فاغتر الرجل واخذ يحسب انه اختاره الله لارشاد عباده وانه حجة الله على خلقه ، بعثه ليحتج به عليهم . بعثه ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة . فكان من اقواله :

« لم تغل الارض منذ خلق الله آدم من حجة له فيها ظاهر مشهور او غايب مستور ولا تخلو الا انت تقوم الساعة » .

قيل : « كيف ينتفع الناس بالغائب المستور ؟ » .

قال : « كما ينتفعون بالشمس اذا سترها السحاب » .

ولكن يكمل بدعته هذه ادعى انه وارث الانبياء . فكان يقول :

« ان عندي لرأية رسول الله المغلبة وان عندي درعه ولامته و مغفره

وان عندي الواح موسى وعصاه وان عندي لخاتم سليمان بن داود وان عندي

الطست الذي كان موسى يقرب به القربان وان عندي الاسم الذي كان رسول الله

اذا وضعه بين المشركين والمسلمين لم يصل من المشركين الى المسلمين نشابة

وان عندي لمثل الذي جاءت به الملائكة و مثل السلاح فينا كمثل التابوت

في بني اسرائيل كانت بنو اسرائيل في اى بيت وجد التابوت على ابوابهم اوتوا

النبوة ومن صار السلاح اليه منا اوتى الامامة » .

وصار يدعى علم الغيب وكان من اقواله :

« علمنا غابر مزبور ونكت في القلوب ونقر في الاسماع وان عندنا الجفر

الاحمر و الجفر الابيض ومصحف فاطمة عندنا وان عندنا الجامعة فيها جميع ما يحتاج الناس اليه .

فستل عن تفسير هذا الكلام فقال :

«واما الغابر فالعلم بما كان واما المزبور فالعلم بما يكون واما النكت في القلوب فهو الالهام واما النقر في الاسماع فحديث الملائكة نسمع كلامهم ولا نرى اشخاصهم واما الجفر الاحمر فوعاء فيه سلاح رسول الله ولن يخرج حتى يقوم قائمنا اهل البيت واما الجفر الابيض فوعاء فيه تورية موسى وانجيل عيسى وزبور داود وكتب الله الاولى واما مصحف فاطمة ففيه ما يكون من حادث واساء من يملك الى ان تقوم الساعة واما الجامعة فكتاب طوله سبعون ذراعا املاه رسول الله من فلق فيه و خط امير المؤمنين بيده والله فيه جميع ما يحتاجه الناس الى يوم القيمة فيه ارش الخدش والجلدة ونصف الجلدة» .

فترون ان الرجل كان قدلقى من بطائه الغلاة اذا ناصاغيه وقلوب او اعية فكان يتحدث بكل ماتوحي اليه اهوائه واغراضه ، و لكي يشبههم في غلوهم و يزيدهم غيا يخوفهم تارة و يقول : «ان امرنا صعب مستصعب لا يحتمله الا ملك مقرب او نبي مرسل او مؤمن امتحن الله قلبه للايمان» و يحرضهم تارة فيقول : «انا خلقنا من نور الله وخلق شيعتنا من فاضل نورنا» و لكي لا يطلع الاخرون على مجازفاته كان يأمر اصحابه بالكتمان و«التقية» .

هذا ما كان من جعفر بن محمد في اول امره (و لعل التشيع والخلافة بعض هذه الدعاوى كان قد قام بها ابوه من قبل) . ثم

لما وهن امر بنى مروان في اواخر ايامهم وحرك الطمع في الخلافة غير واحد من العلويين والعباسيين (كما ذكرنا) كان هذا الرجل ممن يطمع في الخلافة و يحسد الاخرين من طالبيه . بيد انه سلك طريقا لم يسلكه احد قبله .

فان الاخرين كان كل طالب ينهض الناس ويدعوهم الى البيعة لنفسه ولا يقوم بأمر الا بعد ان يستوثق منهم ولا يسمى بالخليفة الا بعد ان يجادل خصومه ويكون عنده بعض سلطان . واما هذا فقد كل ذلك غير محتاج اليه وادعى ان الخليفة يجب ان يختاره الله ومن اختاره الله فهو الخليفة حقا ، سواء كان مبسوطا ليد آخذ ابزهام الامور او مغلول اليد معتزلا عن الجمهور . وادعى ان عليا كان قد اختاره الله للخلافة بعد النبي ونص عليه النبي قبل موته ، و نص

على علي ابنه الحسن ، ونص الحسن على الحسن ، وهكذا حتى وصل اليه نفسه . وادعى ان ابا بكر وعمر وعثمان كانوا جائرين قد غصبوا حق علي . وانه لمامات النبي ارتد الناس (حيث لم يبايعوا علياً) الا اربعة منهم ، واجاز اللعن على اصحاب النبي والتبرؤ منهم .

فهذا تم على ابن الباقر ما كان يريد من الخلافة . وحق القول ان الرجل كان يتنشى الخلافة (بل يشتاقي اليها) ولكنه يكره الجهاد في سبيلها . فاتي برأى كهذا واستدل عليه بما توحى اليه اهوائه . فكان هذا ثانياً بدعه .

ومن الواضح ان هذه الاقوال كانت تعجب الفئة الغالية من الشيعة وترضيهم . فانها كانت تفتح لهم ابواب الغلو اوسع مما كانت و تبررهم فيما كانوا عليه من ذم اصحاب النبي وتلبهم و يجروهم على فطايح من السب واللعن ما كانوا ليتجروا عليها من عند انفسهم .

ثم ان الشيعة كانوا عندئذ قوما مقهورين آسسين قد قاموا مرارا ولم يظفروا بما ارادوا فملوا السعى والجهاد . وكان بنو العباس بعد ان نالوا بالخلافة تنكروا على العلويين واخذوا يضطهدونهم واتباعهم .

ومن الواضح ان فئة كهؤلاء يحتاجون الى آراء يعللون بها انفسهم و يزبحون الاكدار من افقتهم . فاقوال جعفرات في حينها . فانها كانت تسلي الشيعيين و تطيب قلوبهم و تريحهم ظافرين بعد ان كانوا يخسبون انفسهم مقهورين و تريحهم من كل سعى و جهاد و تفتح لهم مجالا فسيحا للمجادلة باللسان و اضمار الغيظ في القلوب و المغالاة في الحب والبغض و هذه ما كانت الشيعة تحتاج اليه احتياج الظمآن الى الماء . فلا عجب ان راجت هذه - الاراء و اقبل عليها اكثر الشيعة و فيها ما فيها من المخالفة الصريحة للقرآن و سيرة المسلمين .

ثم ان جعفرا كان يعد الشيعة و يمنيهم بقيام قائم منهم (المهدي) يملك الارض و يستقم من بني اميه و بني عباس . فكان من اقواله :

«ان دولتنا آخر الدول و لم يبق اهل بيت لهم دولة الا ملكوا قبلنا لكيلا يقولوا اذارأوا سيرتنا اذا ملكنا سرنا بمثل سيرة هؤلاء و هو قول الله عز و جل و العاقبة للمتقين» .

و كان ينشد كثيرا هذا الشعر :

لكل اناس دولة يرقبونها ودولتنا في آخر الدهر تظهر
ترك هذه الفئة القيام هذا ما كان من تطور التشيع من جهاد سياسى الى
عقائد مذهبية وانتم ترون انها قد اسست على امرين:
الامامة والخلافة.

فالامامة فى اللغة هى ان يتقدم رجل على آخرين ويهديهم ويرشدهم .
فكان المسلمون يسمون الخلفاء والفقهاء ائمة . ولكنها صارت عند الشيعة بمعنى خاص .
فانهم ادعوا امر الهيا تاليا للنبوته . فزعموا ان الله كما يجب عليه ان يبعث حيناً
بعد حين نبيا يبين ديناً ويشرع شريعة فكذلك يجب عليه ان يبعث فى كل
زمان اماما يحفظ الدين والشريعة ويرشد الناس ويهديهم ، وهذا الامام معلم
من لدن الله ، معصوم عن الخطأ والمعصية ، عالم بما كان وما يكون .

اما الخلافة فكان المسلمون يعتقدونها شورى بين المهاجرين والانصار
والشيعة ادعوا ايضا امر الهيا . فزعموا ان الخليفة هو نائب على النبى فيجب
ان يكون مختارا من الله ومنصوصا عليه من النبى وهذا المختار لن يكون الا
الامام المبعوث . فالامام عند الشيعة رجل الهى وهو الخليفة ايضا .

واتى هذا التطور بنتائج عظيمة . منها ان الشيعة (اى هذه الفئة الجعفرية)
انفصلت عن جماعة المسلمين وصارت لها عقائد واحكام على حدتها وتأصلت
العداوة بين الفريقين . ومنها ان تركت هذه الفئة الثورة على السلطان وعدلوا
عن القيام والجهاد .

نعم كانت هناك فئات اخرى ممن سمو بالزيدية ماتر كوا الثورة والقيام
وسنرى بعض ما كان منهم . ثم ظهرت فئة سميت بالاسماعيلية واتت باعمال
عظيمة واسست دولا عديدة .

اما الفئة الجعفرية فرأت نفسها فى غنى عن الثورة والجهاد وانصرفت عنهما
قائمة بما سن لها امامها من اضممار البغض لعامة المسلمين واطلاق اللسان فى ذمهم
وقدحهم وتمنى البلاء والضراء عليهم ، والالتجاء الى التستر والتقية ، بل الى
الانكار والحلف بالله كذبا ، عندما بدا خوف او ترقب ضرر .

فدام التباغض منذ ذاك وقام فى السر شعراء من بين الشيعة يقدحون فى
خلفاء بنى العباس ويهجونهم (وربما يتجاوزونهم الى غيرهم من الخلفاء الراشدين)
و يرون ائمتهم مظلومين مهضومين فيذهبون الدهر ! ويشكون الزمان ومن

عجيب ما نرى ان هؤلاء كانوا يحسبون الخلافة تراثا من النبي يرثه اولاده. فنريهم قد احتجوا و استدلوا وجاوبهم شعراء بنى العباس .
فكان دعبل من شعراء الشيعة وهو القائل :

ارى فيأهم في غيرهم متقسما و ايديهم من فيأهم صفرات
همو اهل ميراث النبي اذا اعتزوا و هم خير قادات وخير حمات
و كان منصور بن سلمة النمري من شعراء العباسيين وهو القائل :

يا ايها الناس لا تعزب حملوكمو و لا تضافكم الى اكنافها البدع
العم اولى من ابن العم فاستمعوا قول النصيحة ان الحق مستمع

ما اتوا من المجازفات
هذا ما كان من جعفر بن محمد من دعوى الامامة والخلافة وتقليب التشيع الى عقائد مذهبية . ويجب ان يعلم ان جعفرا واخلافه لم يبقوا عند هذا الحد . بل اتوا بامور منكرة كثيرة . فيما انهم كانوا يدعون الامامة (بالمعنى الذى شرحناه) لم يحترزوا من اى خزعل توحيه اليهم هو انهم . فادعوا ان الله قد خلق العالم لاجلهم ، وانه قد فوض امور الناس اليهم ، وانه بوجودهم ثبتت الارض والسماء ويمنهم رزق الورى ، وانه يجب ان يكون فى كل زمان امام منهم لولاه لساخت الارض باهلها ، وانه من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية . ففى كتب الشيعة اليوم من هذه الافاويل ما لوجعت بين دفتين لصار كتابا كبيرا وها انا آت هنا بامثلة منها :

عن الصادق : «ان الارض كله لنا» (فى الكافى فى حديث طويل) .

عن الصادق : «اجعلوا لنا ربا نؤب اليه و قولوا فينا ماشئتم» .

روى عبد الله بن بكر الارجاني عن الصادق : «قال قلت جعلت فداك

فهل يرى الامام ما بين المشرق والمغرب قال يا بن بكر فكيف يكون حجة على ما بين قطريها وهو لا يريهم ولا يبتكم فيهم» .

عن الصادق : «ما من نبى ولا آدمى ولا انس ولا جن ولا ملك فى السموات

الا ونحن الحجيح عليهم و ما خلق الله خلقا الا و عرض ولايتنا عليه و احتج بنا عليه فهو من بنا و كافر و جاهد حتى السموات والارض والجبال» (فى المجلد السابع من البحار)

عن محمد بن سنان : «قال كنت عند ابي جعفر الثانى فذكر اختلاف

الشيعة فقال ان الله لم يزل فردا متفردا في الوجدانية ثم خلق محمدا و عليا و فاطمة فمكثوا الف دهر ثم خلق الاشياء و اشهدهم خلقها و اجري عليها طاعتهم و جعل فيهم ماشاء و فوض اليهم امر الاشياء في الحكم و التصرف و الارشاد و الامر و النهي في الخلق لانهم الولاة فلهم الامر و الهداية فهم ابوابه و نوابه و حجابهم يحلون ماشاء و يحرمون ماشاء و لا تفعلون الا ماشاء عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول و هم بامرهم يعملون » (في الكافي) .

عن الباقر : « حبنا ايمان و بغضنا كفر » (الكافي)

عن الصادق : « من عرفنا كان مؤمنا و من انكرنا كان كافرا » (الكافي)

عن الرضا : « ان اعمالكم تعرض علينا كل يوم » (في الكافي)
و كانوا يدعون فيما يدعون ان القرآن لا يفهمه غيرهم و يفسرون الايات كيفما شاؤوا و يعلقون على بعضها حواشي من عندهم . و اني آت ببعض امثلة من هذا القبيل :

في القرآن : فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد . عن الصادق : « نزلت في امة محمد خاصة في كل قرب منهم امام منا شاهدا عليهم و محمد شاهد علينا » (في الكافي) .

في القرآن : فسيرى الله علمكم و رسوله و المؤمنون . عن الباقر :
« المؤمنون هم الائمة » . ايضا عنه : « ايانا عنا » (في الكافي)
في القرآن : و ان من شيعته ل ابراهيم . عن الصادق : « اى من شيعة علي » .
في القرآن : كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها . عن الصادق :
« الذي لا يعرف الامام » (الكافي)

و اما دعوى الخلافة و ما كان يتبعها من دعوى النص
ما اخترعوا من الاكاذيب على علمي فبعثناهم على وضع احاديث عن النبي و
تأويل آيات من القرآن و تحريف اخبار الوقايح . فانهم استدلوا على دعاويهم
بدلائل نذكر هنا بعضها :

الاول : ان الاية و اطيعوا الله و اطيعوا الرسول و اولي الامر منكم نزلت
في علي و قدفسرها النبي بقوله : « اوصيكم بكتاب الله و اهل بيتي فاني
سمعت الله عز وجل ان لا يفرق بينهما حتى يوردهما على الحوض فاعطاني ذلك » و
بغيره من امثال هذا القول .



رجل من الضارين بالسيف (ايام عاشورا)

الثاني : ان الاية انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون نزلت في علي . فان عليا كان يصلي . فيمنما هورا كع وعليه حلة قيمتها الف دينار جائه سائل وقال السلام عليك تصدق علي مسكين . فطرح علي الحلة عليه واومى بيده اليه ان احملها فانزل الله هذه الاية .

الثالث - ان النبي لما رجع من حجة الوداع ووصل الي غدير خم هبط اليه جبرئيل مسرعا واتى بالاية : يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك فان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس . و كان مراده النص علي علي ونصبه خليفة بعده . فامر النبي مناديا ينادي : الصلوة جامعة . فلما نادى واجتمع الناس اقام الصلوة . ثم اقيم له منبر من الاحجار فقام فيهم خطيبا واعلن ما كان من امر الله . ثم رفع عليا بيده و قال : « من كنت مولاه فهذا علي مولاه . اللهم وال من والاه وعاد من عاداه » . فبذلك نص علي علي ونصبه علي الخلافة بعده . فانزل الله : اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا .

الرابع لما مات النبي واجتمع المهاجرون والانصار في سقيفة بني ساعد وبايعوا ابا بكر كان علي مشتغلا بغسل النبي و تكفينه ولما فرغ وعلم ما كان تضجر كثيرا واعتزل في بيته محتجا ومعترضا وامتنع عن البيعة لابي بكر وامتنع معه اصحابه من سلمان الفارسي والمقداد بن الاسود وابي ذر الغفاري وعمار بن ياسر وغيرهم وكان علي يأخذ بيد فاطمة وابنيه الحسن والحسين و يدور علي المهاجرين والانصار فيناشدهم حقه ويدعوهم الي نصرته فما يجيبه احد غير سلمان وابي ذر والمقداد وعمار . ثم اجتمع اثنا عشر رجلا من المهاجرين والانصار واستأذنوا عليا وصاروا الي المسجد واحد قوا بالمنبر وكان يوم الجمعة فلما صعد ابو بكر المنبر قاموا واحد بعد آخر واحتجوا عليه ولا موه معرفين له ما كانوا قد سمعوه عن النبي في حق علي وخلافته . كل ذلك و ابو بكر قد افحم لا يحير جوابا . فلما فرغ آخرهم عن احتجاجه قال ابو بكر : « وليتكم ولست بخيركم اقبلوني » . فقال له عمر انزل عنها يا كع . فنزل وانطلق الي منزله ولم يخرج منه ثلثة ايام . فلما كان اليوم الرابع اجتمع عليه اربعة آلاف رجل فخرجوا شاهرين باسيافهم يتقدمهم عمر . فجاؤا حتى وقفوا علي المسجد . فقال عمر والله يا اصحاب علي لئن ذهب الرجل منكم يتكلم

بالذى تكلم به بالامس لناخذن الذى فيه عيناه . فقام اليه سلمان فاجابه بما اغضبه . فهم به عمر فوثب اليه على واخذ بمجامع ثوبه ثم جلد به الارض و قال : يا بن الصهاك الحبشية لولا كتاب من الله سبق وعهد من رسول الله تقدم لاريتك اينما اضعف ناصرا واقل عدداً . ثم التفت الى اصحابه وقال انصرفوا رحمكم الله فوالله لادخلت المسجد الحرام الا لزيارة رسول الله او لحاجة اقضيها .

وسنرى فيما يأتى ما فى هذه الادلة من الافتراء على الله والنبي وتحريف القصص وتأويل الايات .

وَمَا يَجِبُ ان يُقَالَ ان العلويين فى زمن جعفر كانوا **كان العلويون براء من هذه البدع والآراء** براء من بدعه وآرائه . فانه كان من مقدمى العلويين حينئذ زيد بن على عم جعفر ونحن رأينا انه طالب بالخلافة وقام بالسيف ولم يكن رأيه الا كآراء سائر المسلمين . لا يعرف لآخيه محمد الباقر ولا لابن اخيه جعفر امامة ، ولا يرى الخلافة الاسططانيا كتسب برضى الصلحاء من المسلمين واجماعهم وبشهر السيوف على الجائرين . ورأينا ايضا ما كان منه من الجواب على الروافض فى حق ابي بكر وعمر .

و كان من الوقائع المهمة فى زمن جعفر اجتماع العلويين فى المدينة ليبياعوا محمد النفس الزكية المعروف بالمهدى ، وتبدى هذه الواقعة لنا آراء العلويين فى شأن الخلافة . وقد ذكرها كثيرون من المؤرخين وانا آت هنا ما قد ذكره ابو الفرج الاصبهاني الشيعى فى كتابه « مقاتل الطالبين » ببعض الاختصار .

قد روى ابو الفرج عن رواته ان بنى هاشم اجتمعوا بالمدينة . فخطبهم عبد الله بن الحسن بن الحسن (ابو النفس الزكية) فحمد الله واثنى عليه ثم قال : انكم اهل البيت قد فضلكم الله بالرسالة واختاركم لها واكثركم بركة وقد ترون كتاب الله معطلا وسنة نبيه متروكة والباطل حيا والحق ميتا قاتلوا لله فى الطلب لرضاه بما هو اهل . وقد علمتم انا لم نزل نستمع ان هؤلاء القوم اذا قتل بعضهم بعضا خرج الامر من ايديهم . فقد قتلوا صاحبهم (يعنى الوليد بن يزيد) . فهلم نبايع محمدا وقد علمتم انه المهدى . فقالوا

لم يجتمع اصحابنا بعد ولو اجتمعوا فعلنا ولسنا نرى ابا عبد الله جعفر بن محمد . قال عبد الله لا ترسلوا الى جعفر فانه يفسد عليكم امركم . فابوا فارسلوا فاتاهم . فاعطاهم له عبد الله الى جانبه وقال قد علمت ماضع بنا بنو امية وقد رأينا ان نبائع لهذا الفتى . فقال لا تفعلوا فان الامر لم يأت بعد . فغضب عبد الله وقال لقد علمت خلاف ما تقول . ولكنه يحملك على ذلك الحسد لابنى . فقال والله ما ذلك يحملنى ولكن هذا واخوته وابنائهم دونكم وضرب بيده على ظهر ابنى العباس (السفاح) ونهض .

فهذا الخبر يرينا ما كان عليه العلويون من الرأى والنظر . يرينا انهم ما كانوا يعرفون لجعفر ولا لآخر من بين العلويين امامة (بمعناها الشيعى) ولا يرون فى امر الخلافة الا ما يراه الآخرون من المسلمين . يرينا ان جعفرأ كان متهما فى اخلاصه ، مظلونا بالحسد على النفس الزكية وبافساد الامر عليه وعلى الآخرين . وانتم ترون انه لم يدخل فيما دخل فيه عظماء بنى هاشم واعتذر بعذر فاسد قائلا : « ان الامر لم يأت بعد » ، ومن يعلم ان ابيه واعتذاره هذين لم يكونا من دواعى فشل محمد واصحابه .

ثم انكم ترون ان الرجل لما حضر امام العلويين لم يبد عليهم ما كان من دعاويه . لم يقل لهم انى امام يجب عليكم اطاعنى . لم يقل لهم من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة الجاهلية . لم يقل لهم ان الخليفة يجب ان يختاره الله وانا اليوم خليفة الله المختار . كتم عنهم كل ذلك ولكى لا يدخل فيما دخلوا اعتذر بذلك العذر الفاسد .

اما ما نرى فى آخر الخبر من اخبار جعفر عن خلافة ابي العباس السفاح واهله فمن الواضح انه مما اضافه الرواة بعد ما انتهت الخلافة الى بنى العباس وكان ذلك ديدن رواة الشيعة فى اكثر ما يروون .

الزيدية والاسماعيلية ومما توضح براءة العلويين من تلك البدع والاراء انهم لم يتركوا السعى فى سبيل الخلافة ولم يكثرثوا بجعفر ولا باخلافه . فقام كثيرون منهم بالسيف كما كان اسلافهم يقومون ، وبما انهم كانوا يتأسون بزيد بن على ويرون رأيه فى القيام بالسيف سمو بالزيدية . نعم انهم لم يظفروا بما ارادوا (الاقليلا) وقتلوا واحد بعد آخر . وذلك لان الشيعة كذت قد دسب فيها فساد العقيدة وتفرق الاهواء . فكانوا لا يجتمعون على رجل .

فضلا عما كان فيه العلويون من التحاسد فيما بينهم والعجلة في القيام والاغترار بالشجاعة .

وها انا اذكر هناك اسماء من اشتهر من هؤلاء القائمين وازمان قيامهم :

(١) الحسين بن علي المعروف بصاحب فخ . قام بالمدينة ايام الهادي و بايعه الطالبيون كلهم غير موسى بن جعفر ورجل آخر منهم .

(٢) يحيى بن عبدالله بن الحسن . قام في ديلمان ايام الرشيد واستحفل امره .

(٣) محمد بن ابراهيم . قام مع ابي السرايا في الكوفة ايام المامون و كان معه كثيرون من العلويين ومن اعقاب جعفر . منهم اسمعيل بن علي بن اسماعيل بن جعفر و ابراهيم بن موسى بن جعفر وزيد بن موسى بن جعفر .

(٤) محمد بن محمد بن زيد . كان مع ابي السرايا ولما مات محمد بن ابراهيم خلفه هذا وبايعه ابو السرايا والعلويون واستحفل امره .

(٥) محمد بن جعفر بن محمد . قام بالمدينة ايام المأمون وبايع له من في المدينة من العلويين .

(٦) محمد بن القاسم المعروف بالصوفي . قام بطالقان ايام المعتصم .

(٧) محمد بن صالح . قام في ايام المتوكل .

(٨) الحسن بن زيد المعروف بالداعي الكبير . قام بطبرستان وملكها

(٩) محمد بن زيد . خلف اخاه بطبرستان .

(١٠) يحيى بن عمر . قام بالكوفة في ايام المستعين .

(١١) الناصر الكبير المعروف بالاطروش . قام بديلمان .

قد ذكر ابو الفرج الاصبهاني اخبار هؤلاء وغيرهم من القائمين بالسيف (غير الناصر الكبير) . ومن اراد الاطلاع بالتفصيل فعليه بكتاب مقاتل الطالبين . فترى ان هؤلاء العلويين لم يعيروا بآراء جعفر سمعا ولم يكثر ثوا لها . بل الحق انهم لم يسمعوها ولم يطلعوا عليها . فان جعفرأ كان يكتمها ولا يظهرها الا لرهط من بطانته الغلاة .

ثم ان جعفرأ اختار ابنه اسماعيل لينوب عنه بعد موته . ولكنه مات

قبل ابيه فاختر جعفر ابنه موسى .

بيدان طائفة من اتباعه لم يتقادوا لاسماعيل ولم يعتدوا بما كان من جعفر فيه . بل بقوا على اسماعيل وباغ اتباع الاوهام منهم الى ان انكروا موته . فادعوه حيا لم يمت وزادوا في الضلالة على الروافض وصاروا فئة على حدتها سميت بالاسماعيلية او الباطنية . ثم انهم سعوا لاكتساب السلطان كالزيدية واسسوا دولة القرامطة في اليمن وخلافة الفاطميين في مصر وظهرت عنهم فظايع كثيرة لا محل لذكرها هنا .

ومما يجب ان يعلم ان الروافض (او الشيعة الامامية كما كانوا يسمون انفسهم) لما افرقوا عن جماعة المسلمين لم يستمروا على وحدتهم . بل تفرقوا شيئا وظهرت منهم فرق اشد كفرا و اوضح ضلالة . فقد عد فخر الدين الرازي في كتابه « اعتقادات فرق المسلمين والمشر كين » ثلث عشر فرقة منهم (عدا الغلاة الذين افرد لهم ذكرا) . ثم قال : « وهذا الذي ذكرناه في الامامية قطرة من بحر . لان بعض الروافض قد صنف كتابا وذكر فيه ثلاثا و سبعين فرقة من الامامية » .

واجمال القول عن جعفر واتباعه ان طائفة من الشيعة كانوا قد فسدوا وغالوا في الحب والبغض . فاستهويهم جعفر واستعملهم في سبيل اهوائه وابتدع لهم مذهبا . بيد ان هؤلاء لم يكتفوا بآرائه و لم يعرفوا للكفر والالحاد حدا يقفون عنده . فسابقوا امامهم وسبقوه .

مات جعفر بن محمد عام ١٤٨ من الهجرة وخلفه ابنه موسى وهو ابن عشرين سنة . فسلك مع حدائنه سنة **اخلاف جعفر** مسلمك ابيه . فكان يدعى الامامة والخلافة ويبدى جزافات ابيه عند اشياعه و ينكر كل ذلك عند الآخرين . يستر بستر الثقية ويبغى على المسلمين الغوائل . ولكنه كان اقل حضا من ابيه . فانه لم يتمتع بما كان يصل اليه سرا من اموال شيعة اكثر من سبع او ثمان سنين حتى سعى به الى هرون الرشيد ابن اخيه علي بن اسماعيل . فقبض عليه وسجن وعاش في السجن سبعة و عشرين عاما حتى مات .

ذكر ابو الفرج الاصبهاني ان هرون لما سعى اليه بموسى حج في تلك السنة فبدء بقبر النبي فقال : « يا رسول الله اني اعتذر اليك من شيء اريد

ان افعله. اريد ان احبس موسى بن جعفر فانه يريد التشتت بين امتك و سفك دمائها». ثم امر به فأخذ وسير به الى بغداد .

ثم ذكر انه لما مات موسى في السجن اخرج فوضع على الجسر ببغداد فنودي : هذا موسى بن جعفر قد مات فانظروا اليه . فجعل الناس يتفرون في وجهه وهو ميت وحدثني رجل من اصحابنا عن بعض الطالبيين انه نودي عليه : هذا موسى بن جعفر الذي تزعم الرافضة انه لا يموت فانظروا اليه .

وهذا يرينا ما كان عليه الروافض من الافتضاح عند المسلمين . فانهم كانوا ينكرون موت من شأوا من ائمتهم (كما انكرت الاسماعيلية موت اسماعيل وانكرت الناموسية موت جعفر) ، فكان المسلمون يحتاجون الى استشهاد الشهود على موت من مات منهم .

وبعد موت موسى خلفه ابنه علي الرضا وسلك مسلك جده وابيه . ومن قصصه انه دعاه المأمون الى خراسان وصيره ولي عهده . وقد ذكر الشيخ المفيد ان المأمون قال للرضا : « اني اريد ان اخلع نفسي من الخلافة واقلدك اياها فمارأيك؟ » فانكر الرضا هذا الامر وقال : « اعينك بالله يا امير المؤمنين من هذا الكلام وان يسمع به احد » . فرد المأمون عليه الرسالة : « فاذا ابيت ما عرضت عليك فلا بد من ولاية العهد من بعدى » . فابى عليه الرضا اباء شديدا : فاستدعاه اليه وخالبه ومعه الفضل بن السهل ذوالرياستين ليس في المجلس غيرهم وقال له : « اني قد رأيت ان اقلدك امر المسلمين وافسخ ما في رقبتي واضعه في رقبتي » . فقال له الرضا : « الله الله يا امير المؤمنين انه لا طاقة لي بذلك ولا قوة لي عليه » . قال له : « فاني موليك العهد من بعدى » . فقال له : « اعفني من ذلك يا امير المؤمنين » . فقال له المأمون كلاما كالتهديد على الامتناع عليه الى آخر ما ذكر .

فانظروا كيف كانوا يسدلون الستار على دعاويهم عند الخلفاء وغيرهم و يرون انفسهم كالاخرين من عامة المسلمين . فلسائل ان يسئل : « لم امتنع الرضا عن قبول الخلافة ؟ » .. لم تعاجز عما كان يدعيه حقاً له من الله ؟! . ففى اى الامرين كذب : افى ادعائه ذاك ام فى تعاجزه هذا ؟! .. »

ثم لما مات الرضا (او سم كما ادعته الشيعة) خلفه ابنه محمد التقي و خلف محمدا هذا ابنه على النقي و خلف عليا ابنه الحسن المعروف

بالعسكرى . ولكننا لانعرف من امور هؤلاء الا قليلا . والظاهر انهم كانوا خاملين الذكر لا يعرفهم الا اتباعهم وقليلون من الآخرين .

ونرى فى الكتب انهم كان لهم امناء فى البلاد يجمعون الاموال من الشيعة ويرسلونها اليهم ونرى انه كلما مات امام توقف عليه بعض امنائه و انكروا موته ولم ينقادوا لخلقه وذلك للطمع فى الاموال التى كانت بايديهم .

ثم لما مات الحسن العسكرى ، وذلك عام ٢٦ من الهجرة ، كانت هناك الداهية الدهياء . فان الحسن

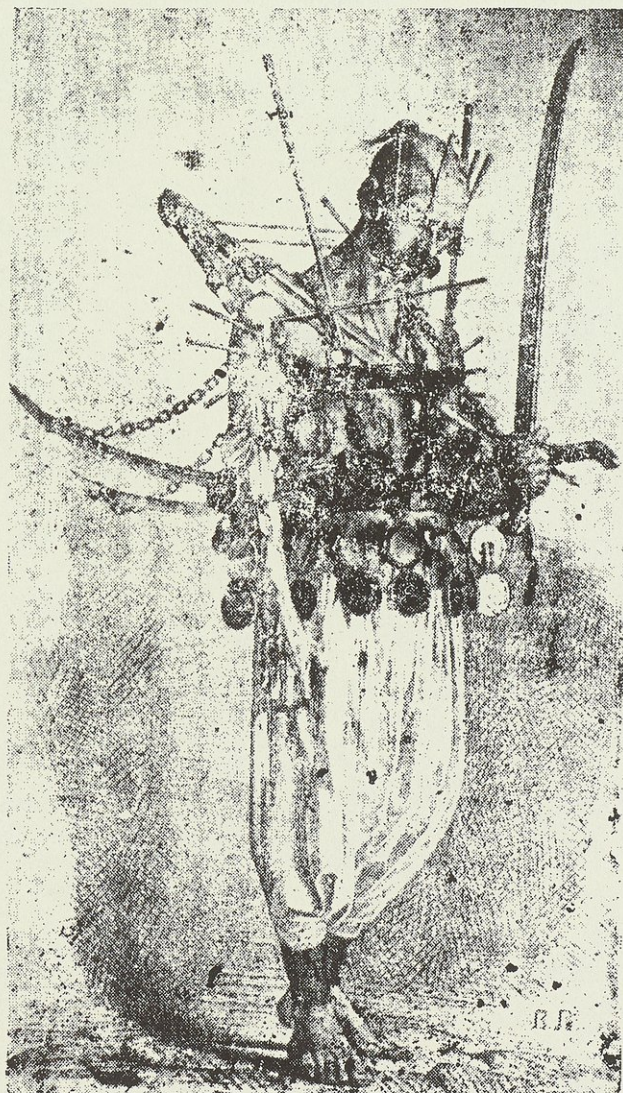
لم يكن له عقب . فتحير الروافض و تفرقوا فرقا . فذهبت طائفة الى ان الامامة قد انقطعت وتمت . و اتبعت فئة منهم جعفر بن على (اخا الحسن) . وقام عثمان بن سعيد من امناء الحسن واتى بدعوى من اعجب الدعاوى .

فانه ادعى ان الحسن له ولد فى الخامس من سنه مخنف فى السرداب لا يظهر لاحد غيره و هو الامام بعد ابيه ، و ادعى انه اتخذ الامام المخنفى باباً له و نائباً عنه بين الناس . فعلى الشيعة ان يعرفوه ويعطوه الاموال التى للامام قبلهم .

فترى ان الرجل قد ادعى محالا . فانه كيف يولد لرجل ولد و يأتى عليه خمس سنين من غير ان يطلع عليه احد من اقاربه و جيرانه ؟! فضلا عن ان الحسن لما مات طالب اخوه جعفر بترائه . فارسل السلطان الى دار الحسن من يفحص عن ولده و يختبر جواريه . فتبين انه لم يكن له ولد و لن يكون . فتركوا التراث لجعفر .

وبعد لم يختفى الامام و مم كان يخاف ؟! قيل : كان يخاف من اعدائه . فاقول هل كان له اعداء غير من كانوا اعداء لابائه ؟! فلم لم يخف آبائه و لم يخفوا من قبل ؟!

ثم انهم كانوا يعيشون بالتيق والى خوف لمن يعيش بالتيق ياترى ؟! . وكفى دليلا على ضلال قوم انبيادهم لدعوى كهذه . و حق القول ان التعصب كان قد اعمى قلوب الشيعة فكانوا طوع اهوئهم ينقادون لكل ما يوافق اغراضهم و لا يرون الى العقل والاستدلال ادنى حاجة . افكان عجيبا منهم اذعانهم بوجود امام مخنف فى السرداب وهم الذين كانوا ينكرون موت من مات اذا وافق هواهم .



رجل من المقلين ابدانهم (ايام عاشورا)

ثم ان موت الحسن بلاعقب كان حادثا مشئوما شائنا على الروافض هادما لبنيان مذهبهم . فانه غادرهم بلا امام وصار يهدد جمعهم بالتشرد . فضلا عن كونه يفضحهم ويبين كذب مارووا عن ائمتهم من ان الارض لا تخلو من امام ، وانه لولا الامام لساخت الارض باهلها .

واما ما كان من فئة منهم من التعلق بذيل جعفر بن على واتخاذ اماما فانه لم يكن ليجدى نفعا . لانهم كانوا قدروا فيما رووا عن ائمتهم انه لا يجتمع الامامة في اخوين بعد الحسن والحسين وكان هذا قد اشتهر عنهم . فكان الحادث فاجأهم وحيرهم حيث قام عثمان بن سعيد وادرك الامر بما اخترع من الاكذوبة . فلا عجب ان انقاد له جلهم ورضوا به بابا للامام المختفى يوصل اليه منهم الاموال ويخرج منه اليهم « توقيعات » .

ويظهر من اخبارهم انه كان يوهبهم اياه مقيما في سامرا في بعض دورها . فكان لا يسميه باسم بل ينهى عن التسمية لكيلا يشتهر و يطلب .

ولما مات عثمان بعد سنين خلفه ابنه محمد بن عثمان . فكان يعمل عمل ابيه : يجمع الاموال ويخرج التوقيعات . ولكنه عارضه غير واحد من مدعى البابية فجرت مخاصمات وخرجت توقيعات من الامام في اللعن عليهم والتبرء منهم . وعاش محمد بن عثمان اعواما كثيرة و لما مات ناب عنه الحسين بن روح النوبختي (من الايرانيين) وعارضه ايضا معارضون من مدعى البابية وكان منهم محمد بن على الشلمغاني وهو القائل :

« مادخلنا مع ابي القاسم الحسين بن روح في هذا الامر الا ونحن نعلم فيما دخلنا فيه . لقد كنا نتهارش على هذا الامر كما يتهارش الكلاب على الجيف » (١)

ولقد صدق فيما قال . فان التخاصم لم يكن الا لاجل الاموال . كان الرجل يجمع الاموال ويطمع فيه فيدعى البابية لكيلا يسلمه الى آخر .

و لما مات الحسين ناب عنه محمد بن على السيمري وكان هو آخر الابواب . فانه لما حضرته الوفاة عام ٣٢٩ من الهجرة (بعد مضي سبعين عاما من موت الحسن العسكري) لم يوص الى احد . بل اخرج توقيعا يقال فيه :

« فقد وقعت الغيبة التامة فلا ظهور الا بعد اذن الله تعالى ذكره
وذلك بعد طول الامد وقسوة القلوب وامتلاء الارض جورا » .

هذا ما كان من عثمان بن سعيد واخلافه (ويسميه الروافض بالنواب
الاربعة) . وبذلك تطور التشيع تطورا آخر و دخل فيه الاعتقاد بالامام
المختفى ، وان شئت فقل بالامام المعلوم . وقد اخترع عثمان واخلافه اكاذيب
كثيرة ونشروها بين الروافض لامجل لذكرها هنا .

وكان من اعمال هؤلاء انهم ادعوا المهدوية لامامهم المختفى وجعلوها
ركنا من اركان مذهبهم . فمن الواجب علينا ان نتكلم عنها ونبين ما فيها .
بيد ان للمهدوية تاريخا على حدتها . فيجب علينا ان نتكلم عنها وعن تاريخها
اولا ثم نعود الى ما كنا فيه .

الفصل الثاني

فى تاريخ المهديّة وكيفية ظهورها



كيف ظهرت المهديّة ؟ لا يخفى ان قد ماء الايرانيين كانوا يعتقدون باله خير ويسمونه « يزدان » وباله شر وسمونه « اهرمين » . وكانوا يزعمون ان هذين الالهين لن يزالا يحكمان على الارض حتى يقوم « ساوشانت » بن زردشت النبى فيغلب على اهرمين ويبيده و يصير العالم مهذا للخير لا يحكمه الايزدان . فكانوا ينتظرون ساوشانت وكان هذا المعتقد قد تأصل فى قلوبهم و ازداد اغصاناً و اوراقا بمرور الدهور ، شأن كل معتقد من مثله .

فلما ظهر الاسلام وفتح المسلمون العراق وايران واختلطوا بالايرانيين سرى ذاك المعتقد منهم الى المسلمين وفسا بينهم بسرعة غريبة . ولسنا على بينة من امر كلمة « المهدي » فلا نعلم من وضعها ومتى وضعها . والظاهر ان اول من سمي من المسلمين بالمهدي محمد بن حنفية . وذلك انه لما قام مختار بن ابى عبيدة بالكوفة واخذ بزمام الحكومة اختار محمد بن حنفية للخلافة ودعا الناس اليه (كما ذكرنا هذا قبلا) . ولان اكثر اتباع مختار كانوا من الايرانيين دعا هؤلاء محمدا بالمهدي وتقالوا منه كل خير . ولمامات محمد بعد سنين لم يذعنوا بموته وزعموا انه لا يزال ولن يزال حيا فى جبل رضوى حتى يرجع ويظهر ويقوم بالامر . وكان قائم هذه الطائفة من الايرانيين كيسان مولى مختار . فسميت بالكيسانية لاجله . ويظهر انه دامت بعد مقتل مختار فكانت تنتظر عود محمد . وكان منها السيد الحميرى الشاعر وهو القائل شعرا :

ولاة الحق اربعة سواء
هم الاسباط ليس بهم خفاء
و سبط غيبته كربلاء
يقود الجيش يقدمه اللواء

الا ان الائمة من قريش
على والثلاثة من بنيه
فسبط سبط ايمان وبر
وسبط لا يذوق الموت حتى

يغيب لا يرى فيهم زمانا برضوى عنده غسل و ماء
ثم لما تأصل المعتقد في قلوب المسلمين اتخذهم طلاب الخلافة ذريعة
الى مآربهم . فاستفادوا منه كما كانوا يستفيدون من وضع الاحاديث .
فانا نرى في الكتب احاديث عن النبي او عن علي ونعلم علم اليقين ان كل واحد
منها وضعه طائفة اخرى .

فمن تلك الاحاديث : « يظهر المهدي بظهر الكوفة » . ولا ريب انه وضعت
اتباع زيد بن علي . فان زيدا هو الذي ظهر بظهر الكوفة ومن المعلوم عندنا
ان اتباعه كانوا يدعون له المهدي . فانا نرى شاعرا قد قال بعد ما قتل :

صلبنا لكم زيدا على جذع نخلة ولم ار مهديا على الجذع يصلب
ومن تلك الاحاديث : « لولم يبق من الدنيا الا يوم واحد لطول الله
ذلك اليوم حتى يبعث الله فيه رجلا من اهل بيتي يواطئني اسمه اسمي و اسم
ايه اسم ابي » . ولا ريب ان هذا قد وضعه اصحاب محمد بن عبد الله النفس
الزكية . فانه كان معروفا بكونه المهدي منذ صباه ، ورأينا ان بني هاشم لما
اجتمعوا بالمدينة قدموه مع حدائة سنة على الآخرين وبايعه عظماء بني هاشم
وكان فيهم ابوه عبد الله واعمامه وابو العباس السفاح واخوه ابو جعفر المنصور .
ومما قيل في محمد قول الشاعر :

وان يك ظني في محمد صادقا يكن فيه ما تروى الاعاجم في الكتب
وهذا الشعر من الدلائل على ان الاعتقاد بالمهدي لم يكن بين
المسلمين وانه انما سرى اليهم من الايرانيين .

واخر من تلك الاحاديث : « اذا رأيت الاعلام السود من جانب خراسان
فاستبشروا بظهور مهدينا » . ولا ريب انه من موضوعات بني العباس . فانهم
هم الذين اتخذوا اعلاما سودا وكانوا ينتظرون ظهور انصارهم من جانب
خراسان .

هذا ما كان من ظهور الاعتقاد بالمهدي وشياعه بين
المسلمين . فترون انه ما كان الاخرافة ايرانية لاصلة
بينها وبين الاسلام . ولكنها لما شاعت راجت بين
المسلمين اكثر مما كان بين الايرانيين انفسهم ، وذلك لما كان من استيلاء
بنى امية على الخلافة وعثوهم وتضجر المسلمين منهم واستيائهم . فانت الخرافة

بعض من قام
من المهديين

فى حين الحاجة اليها . فعملوا به انفسهم وارتاحوا اليه و صاروا يرجون ظهور المهدي وزادها رواجاً ما كان من طالبى الخلافة من التدرع بها ووضع الاحاديث عن النبى فيها ونشرها بين الناس .

ثم ترون ان الاقدمين من المسلمين كانوا لا يعرفون المهدي الا رجلاً صالحاً غيورا على الحق يشور على الظالمين ويقهرهم ويحيى الكتاب والسنة ، لا يزيدون على ذلك شيئاً ولا يرون ظهوره الا امرأ قريباً .

الا ان الخرافة لم تقف عند هذا الحد . بل نمت بمرور الزمان . فزاد الخراصون اوصافاً على المهدي حتى صيروه مبعوثاً الهياً (تالياً للنبى) يقوم حين يقوم بامر الله ويفعل كلما يفعل بمشيئته و ينزل عيسى من السماء ليصلى خلفه . ثم انهم اخروا ظهوره الى آخر الزمان .

وخلاصة القول انه من الخرافات الدخيلة فى الاسلام وليست الاحاديث المروية عن النبى او عن على الا اكاذيب وضعها الواضعون لحاجة فى نفوسهم قضوها . ومن العجب انه قام حتى الان اكثر من خمسين رجلاً وادعى كل منهم المهدوية لنفسه وارىقت دماء كثيرة ولم يتم الامر بعد ولم ينقطع الانتظار . وقد اسس بعض هؤلاء المتهمدين دولا فورد ذكرهم فى التاريخ ، وها انا آت بذكر مختصر عن كل واحد منهم :

(١) عبيد الله الفاطمى من ائمة الاسماعيلية . ادعى المهدوية فى اواخر القرن الثالث للهجرة فارسل دعاة الى افريقيا ليبشروا الناس بظهوره و سار هو خلفهم . فالف هناك انتصارا واسس دولة الفاطميين .

(٢) محمد بن عبد الله بن تومرت . قام بمراكش فى اوائل القرن السادس واستولى عليها بعد حروب واقام دولة الموحدين .

(٣) السيد محمد المشعشى الواسطى . قام بخوزستان فى واسط القرن التاسع بدعوى المهدوية واستولى عليها وعلى غيرها من جوانبها واسس دولة المشعشين .

(٤) محمد احمد السودانى . قام بسودان فى آخر القرن الثالث عشر وحارب المصريين و الانجليزيين وكسرهم غير مرة واستولى على السودان واسس هناك سلطانا وكان آخر المتهمدين .

وسنذكر ما كان من السيد عليه محمد الباب من دعوى البابية والمهدوية

تمسك الروافض بالمهدوية

وكان ممن تمسك بخرافة المهدى واستفاد منه الروافض
والشيعة الامامية . والحق انهم كانوا احق بالتمسك
بها من غيرهم . فانهم كانوا احوج الى الصبر على الذلة
والاضطهاد وتعليل النفوس بالاماني والامال . ثم انهم كانوا اجراء على
الافتراء على الله واحذق في اختراع الاكاذيب وتنميتها . فتمسكوا بالخرافة و
جعلوا المهدى منهم ووضعوا احاديث عن النبي في ان المهدى من عترته من
ولد فاطمة .

وذكرنا ان جعفر بن محمد كان يعد اتباعه بقيام قائم منهم لينتقم من
اعدائهم ويمنيهم قائلا : « ان دولتنا آخر الدول ولم يبق اهل بيت لهم دولة
الملكوا قبلنا لتلايقولوا اذا رأوا سيرتنا اذا ملكنا سرنا بمثل سيرة هؤلاء » .
وكان يحدثهم عن ظهور القائم ويلفظ بكل ما توحى اليه اغراضه . وها آت
هنا نبذة من اقواله :

« اذا قام القائم هدم المسجد الحرام حتى يرده الى اساسه وحول المقام
الى الموضع الذي كان فيه وقطع ايدي بنى شيعة و علقها بالكعبة و قال
هؤلاء سراق الكعبة » .

« اذا قام القائم من آل محمد اقام خمسمائة من قریش وضرب اعناقهم
ثم اقام خمسمائة ف ضرب اعناقهم ثم خمسمائة اخرى حتى يفعل ذلك ست مرات » .
قيل : « ا يبلغ عدد هؤلاء هذا ؟ » قال : « نعم ، منهم ومن مواليهم » .
« ان قائمنا اذا قام اشرفت الارض بنور ربها فاستغنى العباد عن
ضوء الشمس فذهبت الظلمة ويعمر الرجل في ملكه حتى يولد له الف ذكر
لا تولد فيهم انثى وتظهر الارض كنوز ربها حتى يراها الناس على وجهها
و يطلب الرجل منكم من يصله بماله ويأخذ زكوته لا يجد احدا يقبل منه
ذلك استغناء الناس بما رزقهم الله من فضله » .

فترون ان الخرافة قد فتحت للرجل مجالا فسيحا ليتشدد بما يهوى
ويشاء ويستهوى بطائته بمواعيد كاذبة ما انزل الله عليها من سلطان . و من
عجيب امره انه كان قد الف دعاء (دعاء الندبة) ليقراءه الشيعة كل يوم
جمعة فيسكوا ويندبوا ويتضرعوا الى الله لكي يعجل قيام القائم :
« اين المعدل قطع دابر الظلمة ، اين المنتظر لاقامة الامت والعوج ...

اين الطالب بدخول الانبياء وابناء الانبياء، اين الطالب بدم المقتول بكر بلا، بابى انت وامى ونفسى لك الوقاء والحما ... ليت شعرى اين استقرت بك النوى، بل اى ارض تقلك والثرى، ام برضوى ام غيرها ام ذى طوى ...»
والى هذا القائم الموعود يشير دعبل فى قصيدته المعروفة حيث يقول :

و ما الناس الا حاسد و مكذب	و مضطغن ذوا حنة و ترات
الى الحشر حتى يبعث الله قائما	يفرج عنها الهم والكربات
فلولا الذى ارجوه فى اليوم ارجد	لقطع قلبى اثرهم حسرائى
خروج امام لامحالة خارج	يقوم على اسم الله والبركات
يميز فينا كل جور و باطل	و يجزى على النعماء والنقمة
فيانفس طيبى ثم يانفس فابشرى	فغير بعيد كل ما هوآت
ولا تجزعى من مدة الجور اننى	كانى بها قد آذنت بشتات
فان قرب الرحمن من تلك مدتى	واخر فى عمري و وقت وفاتى
شفيت و لم اترك لنفسي رية	و رويت منهم منصلى و قناتى

فترون ان الشاعر كان يرى قيام القائم امرقريبا ويرجو لنفسه درك زمانه والجهاد تحت لوائه .

ويظهر انهم كانوا يرجون قيام قائمهم هذا من جبل رضوى، تأسيا بالكيسانية الذين كانوا قدرجوا ظهور محمد بن الحنفية منها . و الى ذلك يشير على بن الجهم الشاعر الناصبى حيث يقول :

ورافضة تقول بشعب رضوى	امام خاب ذلك من امام
امام من له عشرون الفا	من الاتراك مشرعة السهام

ويؤيد ذلك ما اتينا به من جملات دعاء الندبة .

وكان اخلاف جعفر سالكين مسلكه فى الزعد بقيام قائم منهم والتكلم عن ذاك الموعود و عن ظهوره بما يهون . فبذلك تأصلت الخرافة بين الروافضى وتأكدت . ثم لما مات الحسن السكرى و كان من شثمان بن سعيد ما كان من دعوى وجود ولد للحسن مختف ، ودعوى الامامة لذلك الولد المختفى، ودعوى النيابة عنه لانفسهم ، زادوا على تلك الدعاوى باخرى اكبر منها ، وهى ان امامهم المختفى هو المهدي المنتظر والمهدي المنتظر هو امامهم

تمازج التشيع
و المهدوية



امرأة من الشيعة تسافر الى كربلا للزيارة

المختفى ، وانه يظهر حين يظهر بقوة الهية فيقهر الجائرين و يبسد الظالمين ويملاء الارض قسطا وعدلا بعد ما ملئت ظلما وجورا .

واصرروا على دعويهم هذه واستدلوا عليها باحاديث كانت موضوعة من قبل وباخرى وضعوها من بعد . وادعوا ان النبي كان قد نزل عليه جبرئيل بلوح فيه اسماء الائمة من عترته واحدا فوا حدا وفيه التصريح بمهدوية ولد الحسن العسكري وظهوره بعد غيبة طويلة ، واتوا باكاذيب كثيرة غيرها .

فبهذه زادوا الامام المعلوم عند اشياعه رفعة وجلالة وملثوا قلوبهم امانى وامالا . ثم انهم عدوها علة لغيبته ولفقوا اقويل بتشذقوت بها وها انا آت بما كتبه بعض علمائهم :

« ان قيل اليس ابائهم السلام كانوا ظاهرين و لم يخافوا ولا صاروا بحيث لا يصل اليهم احد . قلنا آباءهم عليهم السلام حالهم بخلاف حاله . لانه كان المعلوم من حال ابائهم لسلطين الوقت وغيرهم انهم لا يريدون الخروج ولا يعتقدون انهم يقومون بالسيف ويزيلون الدول . بل كان المعلوم من حالهم انهم ينتظرون مهديا لهم وليس يضر السلطان اعتقاد من يعتقد امامتهم اذا امنوهم على مملكته ولا يخافوا جانبهم و ليس كذلك صاحب الزمان لان المعلوم منه انه يقوم بالسيف ويزيل الممالك ويقهر كل سلطان ويبسط العدل ويميت الجور ومن هذه صفته يخاف جانبه ويتقى فورته فيتبع ويرصد ويوضع العيون عليه ويعنى به خوفاً من وثبته ورهبة من تمكنه فيخاف ح ويحوج الى التحرز والاستظهار بان يخفى شخصه عن كل من لا يأمنه من ولى وعدو الى وقت خروجه . ايضا فابائهم عليهم السلام انما ظهروا لانه كان المعلوم ان لو حدث بهم حادث لكان هناك من يقوم مقامه ويسد مسده من اولادهم و ليس كذلك صاحب الزمان عليه السلام لان المعلوم ان ليس بعده من يقوم مقامه قبل حضور وقت قيامه بالسيف فلذلك وجب استتاره وغيبته وفارق حاله حال ابائهم عليهم السلام وهذا واضح بحمد الله » . (١)

فترون انهم قد اخترعوا الكذوبة وصيروها حجة لهم . ولسائل ان يسئل انى اطلع الخلفاء او السلطين على دعاويكم تلك حتى يتم استدلالكم ؟! . الم يكن ائمتكم يخفون ارائهم ودعاويهم وينكرونها كلما مست الحاجة الى

الانكار؟. الم يكن عثمان بن سعيد ونوابه يعملون بالنقبة ويكتمون كل ما لهم من الاقاويل عن غير الروافض من الناس؟.. ثم ان امامكم ان كان قد اخفى لخوفه على نفسه من الخلفاء فلم لم يظهر عند ما استولى آل بوية الشيعة على بغداد وصيروا خلفاء بني العباس طوع امرهم؟. فلم لم يظهر عند مقام الشاه اسماعيل الصفوى واجرى من دماء السنيين انهارا؟. فلم لم يظهر عندما كان كريم خان الزندى وهو من اكابر سلاطين ايران يضرب على السكة اسم امامكم (صاحب الزمان) ويعد نفسه وكيلا عنه؟. وبعد فلم لا يظهر اليوم وقد كمل عدد الشيعة ستين مليوناً واكثرهم من منتظره؟.

فخلاصة القول ان التشيع امتزج بالمهدوية و كان ذلك تطور اخر له .

لم لم يوص السيمرى واما ما فعل محمد بن على السيمرى حين حضرته الوفاة من ترك الوصية الى احد و اغلاق باب البابية فلسنا الى احد؟. على بينة من امره .

والذى يظن انه خاف من سوء العاقبة وعمل بما كان يراه اصلح لاهل نحلته. فمن البين ان الابواب كانوا محسودين من نظرائهم من رؤساء الشيعة وكان جمع الاموال يثير فتناً كثيرة وبيعت غير واحد من الامناء على المعارضة (كما ذكرنا ذلك) ، و لم يكن فى مقدرة الابواب الا اخراج توقيع من الامام المختفى فى اللعن على المعارضين والحاسدين وامر الشيعة بالتبرء منهم وطردهم من بينهم وهذا لا يجدى شيئاً بل ربما زاد فى الطين بلة . فان المطرود ربما قام وافشى ما كان مستورا من الحيل والمخادعات . كما فعل ذلك محمد بن على الشلمغانى معارض الحسين بن روح (وقد ذكرنا هذا من قبل) . فرأى السيمرى اصلح للشيعة ان يغلق باب البابية ويزيل ما كان مثيرا للحسد باعنا على الفتن ففعل عندما حضرته الوفاة ما فعل .

ومما لا ريب فيه ان هؤلاء النواب الاربعة كانوا من اذكىاء الرجال (و ان شئت فقل من دهاتهم) يسعون لحفظ التشيع ولم شعث الشيعة ، وحق القول ان التشيع (بالمعنى المراد هنا) اسسه جعفر بن محمد وحفظه من الانحاء اولا عثمان بن سعيد وثانياً محمد بن على السيمرى .

فكان التشيع بعدموت الحسن العسكرى على شفا جرف هار فانقذه عثمان

بن سعيد باقواله وافعاله العجيبة . ثم لما قامت المعارضة تترى و كان ما كان من السلمغاني و غيره اشكل الامر على الشيعة مرة بعد اخرى . فرفع السيمري هذا الاشكال بسده باب البابية .

فلو كان التشيع طريقا للهداية والرشاد لكان هؤلاء الرجال مشكورين يستحقون الثناء . ولكن التشيع ليس الا طريقا للضلالة والعوج و هؤلاء ليسوا الاملومين يستحقون الذم .

ومما لا ريب فيه ان هؤلاء النواب و غيرهم من مقدمى الشيعة كانوا ضعفاء الايمان بالله وبالنبى و دينه . يدلکم على ذلك اجترائهم على الافتراء على الله والنبى و جعل الاكاذيب وتأويل الايات و تحريف الاخبار و انكار المشهودات و احداث البدع و شق عصا المسلمين و اخذ الاموال المحرمة من الناس و تهارشهم عليها .

ولكى يتضح ما كان فى اخذ الاموال من الشناعة نقول : ان الصدقات او الزكوة كانت للقيام بامور المسلمين و ادارتها . وقد بين القرآن مواضع صرفها : « انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفى الرقاب والغارمين وفى سبيل الله و ابن السبيل » . فكيف جاز لعثمان بن سعيد او للحسين بن روح او غيرهما ان يأخذوها ؟! .

كانوا يقولون : « نوصلها الى الامام الغائب (فى زق السمن) » ، وهذا القول فيه ما فيه . فالولا ما كان الامام الغائب الاسما بلامسمى . وثانياً ماذا كان يفعل الامام الغائب بالمال و هو معتزل عن الامور لا يقوم بها ، بل مختف لا يظهر لاحد ؟! . فهل كانت الصدقات حقاً للامام نفسه يصرفها كيف يشاء ؟! .

ويمكن ان يجيبوا قائلين : « انهم كانوا يجيئون سهم الامام من الخمس ولا يجيئون الزكوة » . فنقول اولاً : ما الدليل على دعويكم هذه ؟! . ثانياً : ان سهم الامام لم يكن للامام لكونه اماماً ، بل كان له لكونه قائماً بامور المسلمين مشغلاً بها عن اكتساب الرزق لنفسه ولعيله . فهل كان الامام الغائب او من كان قبله قائماً بامور المسلمين ؟! . الم يكن ائمتكم قادرين على اكتساب الرزق بالسعى والكد كالآخرين ؟! .

ومما يولمى كثيراً ان الشيعة وصفوا فى كتبهم موسى بن جعفر بالسخاء . فقد كتب ابو الفرج « انه كان اذا بلغه عن الرجل ما يكره بعث اليه بصره

دنائير وكانت صراره ما بين الثلاثمائة الى المائتين دينار فكانت صرار موسى مثلاً . وكتب : « انه اشترى ضيعة بثلاثين الف دينار فسمها اليسيرة . فقال له صاحبها وقد احضره المال لا آخذ هذا النقد ولا اخذ الانقداً كذا وكذا . فامر بذلك المال فرد واعطاه ثلثين الف دينار من النقد الذي سئل بعينه » .

فترون ان الرجل كان ذا يسار كثير . فلسائل ان يسئل قائلاً : « من اين كان له تلك الاموال ؟ .. امن الزراعة او من التجاره او من غيرهما ؟ ! . الم يكن قد اخذ من الناس ما كان محرماً عليه وعلى غيره من آباءه ؟ ! » .

فليجيئونا الشيعيون ان كان لهم جواب •

الفصل الثالث

فى تاريخ التشيع والمهدوية بعد ان تمازجا



فقهاء الشيعة و

ما يدعون

لما مات السيرى من غير وصية الى احد واخبر انه قد وقعت الغيبة التامة صارت الشيعة بلا رأس . فلم يكن لهم من يسوسهم ويتولى امرهم او يحتال لهم ان يحدث حادث . الا انهم كانوا قد امنوا بالتشرد والانسحاء . لان الاعتقاد بوجود الامام الغائب و رجاء ظهوره و انتقامه لهم من اعدائهم و ما كانوا يزعمون للشيعة من الفضل على الاخرين وغير هذه من مزاعمهم كانت كافية لان تستهويهم وتبتهم على ضلالاتهم .
ثم انهم كان لهم فقه واخبار واحكام كما كانت للدعاة (او السنيين) فلم يكونوا يعوزهم شئى .

و فضلا عن كل ذلك قامت رواية الحديث (او الفقهاء) منهم وادعوا النيابة عن الامام الغائب قائلين : « ان كانت النيابة الخاصة او البائية قد انتهت فالنيابة العامة لم تنته » . فنحن رواية الحديث نواب الامام بالنيابة العامة » . فاخذوا بزمام الرئاسة والحكومة واستدلوا على ادعائهم بدلائل :
منها ما كانوا يروون عن امامهم الغائب : « اما فى الحوادث الواقعة فارجعوا فيها الى رواية احاديثنا . فانهم حجتي عليكم كما انا حجة الله عليهم » .
منها الرواية المروية عن النبى : « علماء امتى كانباء بنى اسرائيل » .
منها الاية : « فلولا نفر من كل فرقة طائفة منهم ليتفقهوا فى الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم » .

فهذه الدلائل ليس فيها ما يدل على الحكومة او الرئاسة . بيدان الروافض كانوا طوع ما يلقه لهم زعمائهم . فاذعنوا لهم و اتقادوا لحكومتهم . فصار كل فقيه يضرب طبل الحكومة (تحت ستار التقية) ويأخذ من اتباعه الاموال من الزكوة وسهم الامام .

فليتعجب المتعجب من ان يكون مات من الاحكام كل واحد مستقل عن-

الاخرين . فليتعجب من ان يجبى رجال معتزلون مغلولو الايدى خراجا من الناس .

ونسج هؤلاء على منوال ائمتهم من عد الخلفاء المعاصرين غاصبين للخلافة و تمنى الفوائل عليهم و معاداة العامة من المسلمين والاشتغال بدمهم و ثلب اصحاب النبي والقدح فيهم والافتراء على الله وعلى النبي وتأويل الايات وتحريف القصص والاخبار .

وساعدتهم من الحوادث ما كان من ضعف امر الخلافة وقيام القائمين عليها و توالى الفتن فى بغداد . فتفسح لهم المجال وتسهل الامر . ثم استولى آل بوية وهم من الشيعة الامامية على بغداد . فصار مجالهم افسح و امرهم اسهل . فخرقوا ستار التقية وتجاهروا بارائهم وعقائدهم . فصاروا يبرزون فى المجالس الى علماء العامة و يحاجونهم . بل يغاثرونهم و يتطاولون عليهم .

وكان الكرخ فى بغداد محلة للروافض و كانوا قد كثروا فيها . فاخذوا يبارون العامة فى الاحتفال بالمواسم والاعیاد و بنوا قببا على قبور ائمتهم فى النجف و كربلا فى الكرخ وسامرا وجعلوها مشاهد ومزارات ، واتخذوا اقامة النياحات على الحسين ايام عاشورا سنة لهم .

ثم انهم كانوا يترقبون ظهور امامهم الغائب ويصبحون ويمسون و هم يرجون خروجه من السرداب . وقد هجاهم ابن الحجر من علماء العامة وقال :

ما آن للسرداب ان يلد الذى صيرتموه بزعمكم انسانا
فعلى عقولكم العفاء لقد ثلثتم العنقاء والفيلانا
ومن العجيب ما روى انهم كانوا قد اقاموا فى الحلة مقاما سموه «مشهد صاحب الزمان» اسدلوا عليه ستر حرير . فكان يخرج كل يوم مائة رجل منهم عليهم السلاح وبايديهم سيوف مشهورة . فيأتون امير المدينة بعد صلوة العصر ويأخذون منه فرسا ملجعا مسرجا او بغلا كذلك ويضربون الطبول والانقار والبوقات امام تلك الدابة ويتقدمها خمسون منهم ويتبعها مثلهم ويمشى آخرون عن يمينها وشمالها ويأتون المشهد ويقفون على بابه ويقولون : « باسم الله يا صاحب الزمان ، باسم الله ، اخرج قد ظهر الفساد وكثر الظلم وهذا اوان خروجك ، فيغرق الله بك بين الحق والباطل »

ولا يزالون كذلك وهم يضربون الاطبال والانفار و البوقات الى صلوة المغرب . و يظهر مما كتبه ياقوت الحموى وابن بطوطة انهم قد دأبوا على ذلك مأتين من السنين او اكثر .

ما الفوه من الكتب لما تفسح المجال للمشيعه فى المأة الرابعة فى الهجرة قام من بينهم مؤلفون فجمعوا ما كان لهم من الاحاديث والاخبار وتأويل الايات وقصص ائمتهم و غيرها . فكانت لهم كتب يتداولونها (من الكافى والتهذيب والاستبصار ومن لا يحضره الفقيه وغيرها) وازدادت بذلك نحلتهم استحكاماً . وانت ان امعنت النظر فى كتبهم رايتهم قداهتوا اشد الاهتمام على اثبات امور :

(١) الولاية وما ادريك ما الولاية . الولاية فى اللغة ان يملك رجل امور قوم ويقوم بها . ولكنها عند الروافض بمعنى خاص آخر . هى عندهم ان الله خلق محمدا وعلياً وفاطمة والائمة من ولد فاطمة قبل ان يخلق العالم بآلاف من السنين فاحبهم واصطفاهم وخلق العالم لاجلهم وفرض طاعتهم ومحبتهم على الناس اجمعين ، وانهم كانوا خلفاء الله فى ارضه و خزان علمه و كانت الامور مفوضة اليهم ، وانهم شفعاء الناس يوم القيامة و قسام النار والجنة بين شيعتهم واعداهم . هذه هى الولاية . ومن لم يقبلها فليس له دين و لن تقبل منه حسنة . « قال الله تبارك وتعالى ولاية على بن ابي طالب حصنى فمن دخل حصنى امن من عذابى » .

(٢) خلافة على بعد النبى واثباتها بالايات من القرآن والاحاديث و ما كان من ابي بكر وعمر من غصبهما الخلافة و ظلمهما علياً ونزعهما الفدك من يد فاطمة . وقد بلغت منهم الوقاحة الى ان عدوا ابا بكر و عمر من المنافقين لم يؤمنوا بالله والنبى ، وقالوا لهما كانا يخالطان فى الجاهلية اليهود فاخبروهما بما سيكون من قيام نبى من بين العرب واستيلائه على البلاد فلما قام النبى علما انه هو فاسلما طمعا فى الولاية و المال ، وزووا ذلك عن ائمتهم .

(٣) فضل على ومقامه عند الله وانه كان شريك النبى لم يعلم الله نبيه علما الا امر ان يعلمه عليا . وقد افراطوا فى ذلك افراطا لا مزيد عليه . فترون انهم جعلوا القرآن كديوان شاعر مباح هاج . فكل آية فيها بشارة



قافلة من الزينة اخرجوا المصري من قلوبهم ليحملوهم الى الجف

اوذكر نعيم جعلوها في على وكل آية فيها انذار اوذكر عذاب جعلوها في عمر وابي بكر. «النظر الى على عبادة ولا يقبل ايمان عبد الا بولايته والبرائة من اعدائه».

(٤) الامامة وان الارض لا تخلو من امام ولو خلت لساخت باهلها وان النبي كان قد نعى على الائمة الاثنا عشر بذكر اسمائهم وواصفهم واحدا فواحدا . بل ذكروا ان الله نزل على النبي لو حا من السماء فيه اسماء الائمة وواصفهم و سموه بلوح الفاطمة (لان النبي كان قد اهداه الى فاطمة) . وقد افراطوا في هذا الباب افراطا ادى بهم الى الكفر والالحاد . ومجاالى هنا اضيق من ان آتى بامثلة مما قد ذكروا في كتبهم من الكافي وغيره .

(٥) فضل الشيعة على غيرهم وانهم من طينة خاصة بهم ، خلقوا من فاضل طينة الائمة و عجنوا بماء ولايتهم و انهم هم الفائزون يوم القيمة . « لا تستخفوا بقراء شيعة على وعترته من بعده . فان الرجل منهم ليشفع في مثل ربعية ومضر » . « الناس يقدون على ثلاثة : عالم ومتعلم وغثاء . فنحن العلماء وشيعتنا المتعلمون وسائر الناس غثاء » .

(٦) الامام الغايب ومهدويته و ان النبي والائمة من بعده كانوا قد اخبروا عن غيبته بعد ولادته وعن ظهوره حين اشتداد البلاء و انه اذا ظهر ملاء الارض عدلا وقسطا وبركة ورفع عن الناس العاهة والمرض وصير قلوبهم كزبر الحديد وحكم في الناس بحكم داود لايسئل عن بيعة . و من العجايب ماذكروا من علامات قرب ظهوره . فقد اتوا بكل ما اوحت اليهم اوهامهم ، من امور يتمنونها واخرى يتوقعونها واخرى ارادوا بها اعظام الامر وتهويل السامع . وانا آت هنا ببعض ما عدوه :

خروج رجل سفياني ، و اختلاف بني العباس في الملك ، وقتل نفس زكية بظهر الكوفة في سبعين من الصالحين ، وذبح رجل هاشمي بين الركن والمقام ، وهدم حائط مسجد الكوفة ، و خروج مغربي في مصر ، و تملكه الشامات ونزول الترك الجزيرة ، ونزول الروم الرملة ، و خلع العرب اعنتها ، وقتل اهل مصر اميرهم ، و خراب الشام ، واختلاف ثلث رايات فيه ، و شق في الفرات حتى يدخل الماء اذقة الكوفة ، واحراق رجل عظيم القدر من شيعة بني العباس بين جالولا وخانقين ، وعقد الجسر مما يلي الكرخ بمدينة السلام ، وخروج

العبيد عن طاعات ساداتهم وقتلهم مواليهم ، و كسوف الشمس في النصف من شهر رمضان و خسوف القمر في آخره على خلاف العادات ، و ركود الشمس عند الزوال الى اواسط العصر و طلوعها من المغرب ، و طلوع نجم بالشرق يضيئ كما يضيئ القمر ، و حمرة تظهر في السماء و تنتشر في آفاقها ، و نار تظهر في المشرق طويلا و تبتئ في الجوثلاثة ايام ، و نداء من السماء حتى يسمعه اهل الارض كل اهل لغة بلغته ، و اموات ينشرون من القبور حتى يرجعوا الى الدنيا فيتعارفون و يتزاورون .

كيف راج الشيعة
وانتشر ؟ .
 اما رواج التشيع او الترفض و انتشاره في البلدان فكانت لهم اعلل . فقد رأينا ان التشيع بالمعنى العام (و ان شئت فقل التحزب لاولاد علي) كان قد شاع بين المسلمين و استحکم التعصب في كثيرين منهم و رأينا ان جعفرأ ابتنى آراءه عليه . فاستفاد مما كان عليه بعضهم من الافراط في حب علي و بغض الاخرين و ساعده ما انتهت اليه حال الشيعة من الحرمان و اليأس و الملل و سوء الاخلاق و فساد النية .

ثم ان جعفرأ و اخلافه استفادوا من كل ما استطاعوا الاستفادة منه : استفادوا من قرابتهم الى النبي و اتخذوها ذريعة لهم . استفادوا من فضائل علي و حسن صيته في الناس و ادخلوه في كل ما ادخلوا فيه انفسهم .

استفادوا من مقتل الحسين و اهله و ما كان له من التأثير في القلوب . استفادوا من خرافة المهدي و ما كان لها من استهواء العقول . و كان من مغالطاتهم انهم سموا اتباعهم « شيعة علي » و لم يكونوا الا « شيعة جعفر » . و اين كان على الامام البر التقي من تلك الفئة الضالة المضلة ؟ !

ثم ان التشيع كان يخفف عن كاهل تابعيه و يسهل لهم امر الدين . فان الشيعة كان يرى اساس الدين و ولاية علي . فمن قبلها فقد فاز و نجى و سبق الاخرين لا تنصره مع حب علي هينة و انه ليشفع يوم القيمة في مثل ربيعة و مضر . فهذه علل رواج التشيع .

ثم لما سكن بعض اخلاف جعفر العراق و اتخذوا بغداد او سامرا مقاما

لهم وجدوا هناك ارضا صالحة لالقاء البذور . فان كثيرا من اهل بغداد وسامرا كانوا من الذين يعجبهم الانفصال عن جماعة المسلمين و اتخذ الحجة عليهم والطن في مقدمتهم .

ويظهر ان بعض الايرانيين في العراق كانوا موازين لرؤساء الروافض . فان الايرانيين كانوا يحسدون العرب ويمادونهم ولا يكرهون التفرق فيهم . ثم انهم كان لهم اوهام وخرافات ورثوها عن آبائهم . فكان يعجبهم ادخالها في قلوب المسلمين وضماها الى عقائدهم . كما فعلوا ذلك بخرافة المهدي وغيرها مما لا مجال لذكرها هنا .

ومما لا ريب فيه ان الابواب الاربعة في بغداد كانت بينهم وبين بعض الايرانيين صلة قريبة وقد رأينا ان الثالث منهم ، وهو ابن روح كان ايرانيا . ومما يحب التنبيه عليه العجمة البينة في بعض احاديثهم وادعيتهم الدالة على ان واضعها لم يكن عربيا بل ايرانيا او غيره من العجم . وقد نبه على ذلك بعض اصحابنا في رسالة له ارسلها الى من خونسار وكتب فيها ما يأتي :
تقلوا عن السيد بن طاوس انه سمع صاحب الزمان يناجي الله في السرداب سحرا ويدعو للشيعة قائلا : اللهم ان شيعتنا خلقوا من شعاع نورنا وبقية طينتنا وقد فعلوا ذنوبا كثيرة اتكالا على حبنا ولايتنا فان كانت ذنوبهم بينك وبينهم فاصفح عنهم فقد رضينا وما كان منها فيما بينهم فاصلح بينهم وقاص بها عن خمسنا وادخلهم الجنة فزحزحهم عن النار ولا تجمع بينهم وبين اعدائنا في سخطك .

فهذا الدعاء لا ريب في انه وضعه بعض الايرانيين . فان قول « وقد فعلوا ذنوبا » ليس الا تعبيرا ايرانيا . والعرب يقول : « اذنبوا » او « اقترفوا الذنوب » .

ثم هذا الدعاء يرينا ما كان عليه زعماء الروافض من الاهانة لله وسوء المعتقد . فان هذا ليس كلام مخلوق للخالق . بل هو كلام آمر لمأمور له يأمره وينهاه . تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا

واما رواج التشيع في ايران فيجب ان يعلم انه لما قام اولاد علي بن ابي طالب بنو مروان الخلافة كان اكثر الايرانيين يتعصبون للعلويين وذلك « لالحب على

كيف راج التشيع
في ايران ؟

بل لبغض معاوية » . فكان التشيع بالمعنى العام شائعا في ايران وهذا هو السر في التجاء بعض المطرودين من العلويين الى ايران .

ثم لما قام زيد بن الحسن من الزيدية في منتصف المأة الثالثة من الهجرة في طبرستان وبني حكومة له ولاخيه هناك عم التشيع طبرستان ومايلها . ولما قام الناصر الكبير في اوائل المأة الرابعة في ديلمان اسلم الديلميون والجيليون بيده وكانوا شيعة زيدية . ولما مات الناصر بعد سنين وقام غير واحد من قواد جنوده يبنى حكومة له في ناحية من ايران اختلفت احوالهم . فكان مرداوبج يتعصب للزردشتية و يعادى العرب ودينهم . وكان الكنكريون وهم ملكوا جيلان وآذربايجان واران ومايلها من الباطنيين (اولاسماعيليين) . وكان اولادبوية وهم ملكوا العراق وفارس وخوزستان واستفحل امرهم من الروافض او الشيعة الامامية .

وحق القول ان هؤلاء كانوا قد ثاروا على الخليفة يحاربون جنوده . فكانوا في حاجة الى نحلة تبررهم في افعالهم وتلقنهم حججا . فاختارت كل فئة منهم نحلة اخرى .

وكان من اعمال آل بوية ماذكرناه من اسبيلاتهم على بغداد ومظاهرتهم للروافض هناك واخراجهم من تحت ستار التقية .

فكذلك شاع الترفض في ايران . ولكنه لم يتمكن الا في بعض البلدان من قم وسبزوار وغيرهما . فكان الغالب على الايرانيين التسنن ولاسيما ايام السلجوقيين الذين كانوا ملوكا سنين يتعصبون لاهل السنة .

ثم لما استولت المغول على ايران وكان ماكان من اشتداد ضعف المعقول وازدياد تزلزل العقائد اخذ الترفض يروج فيما يروج فيها من البدع والنحل . وساعده في الرواج ماكان من ملوك المغول من اضلاق الحرية للناس في مذاهبهم . ومما كان في ايامهم ان سلطانه محمد خدا بنده من ملوكهم المسلمين ترفض وضرب اسماء الائمة الاثنا عشر على السكة واراد ان يحمل الناس على الترفض . ولكنهم خالفوه وقاوموه . ففشل ولم يتم له ما اراد . و كان خلقه السلطان ابوسعيد من اهل السنة يضرب على السكة اسماء الخلفاء الراشدين .

ولما زال ملك المغول وتوالت الفتن في ايران قامت في بعض البلدان حكومات شيعية وزاد التشيع رواجا وانتشارا ومهد ذلك السبيل لقيام الشاه

اسماعيل الصفوى و قسه السنيث و جعل التشيع (او الترفض) مذهبا عاما للايرانيين .

وكان من فضايع الشاه اسماعيل بعثه الناس على ثلب اصحاب النبى و سبهم . ففتج منه ان نشأت العداوة بين الايرانيين و العثمانيين . فقام السلطان سليم الثمانى و هو من الملوك الجزارين يعاكس اسماعيل فى اعماله . فقتل اربعين الف رجل ممن عرفوا بالتشيع . ثم الف جنودا و سار الى ايران . فكان ما كان من وقوع الحاربة بينه وبين اسماعيل و ماتلتها من محاربات اخرى بين اخلافهما . فكان من نتائج هذه الحاربات تمكن الترفض فى قلوب الايرانيين واشتداد العداوة والخصومة بينهم وبين اهل السنة من المسلمين .

والاما ما طرء على التشيع من التطور فى ايران فله السيد محمد المشيع حديث طويل ومجالى هنا غير واسع . فمما لاريب فيه انه قد اخذ من الزردشتيين والباطنيين ومن الفلسفة اليونانية آراء كثيرة . وها انا آت هنا بالاختصار بما قد كان من السيد محمد المشيع والشيخ احمد الاحيساى :

ظهر السيد محمد فى زمن الفترة بعد المتول فى خوزستان واستولى عليها وما يليها وقد نوها باسمه من قبل . وكيان من فقهاء الشيعة ومن اشدهم غلوا يدعى لعلى الالوهية ويستدل بدليل قد اقتسمه من الباطنيين . وخلاصة اقواله ان لكل شىء حقيقة وحجاب والاصل هو الحقيقة وهى ثابتة لا تتغير واما الحجاب فيتغير ويتبدل . وكان يستنج ان الحقيقة الالهية كانت قد حلت فى بدن على لكى يمتحن هل يعرف الناس اولا . وواليك بعض جملات منه فى هذا الباب :

« ان عليا الذى كان بجلب الهمى هو السر الدائر فى السماء والارض » ،

« فلما احتجب السر فى البدن كان ذلك البدن هو الانام فهو اللسان واليد والعين والوجه والذباب وجمل الله سبحانه طاعته كطاعة الحقيقة المستورة منه اذ هو هو وسار بين الناس سيرة الضعيف ليختبر الله الخلق فلم يخلص اذ القليل النادر » .

ومما يتعجب منه ان السيد محمد ادعى المهدوية لنفسه ، والروافض كما علمنا لا يعتقدون الا مهدوية امامهم اثنى عشر محمد بن الحسن السكرى . فمن التناقض ان يكون رجل رافضيا ويدعى المهدوية لنفسه . والسر فى هذا

هو ما ذكرنا عنه من القول بالحقيقة والحجاب . فكان ادعائه ان حقيقة الامام قد حلت فيه .

نعم انه كان يلقى لنفسه دلائل يناقض بعضها بعضا . فتارة بعد ظهور محمد بن الحسن محالا ويستدل ويقول : ان الائمة الاحد عشر لم يموتوا . للحديث الوارد : ان المؤمنين لا يموتون بل ينتقلون من دار الى دار . فاذا كان الامر كذلك فكل الائمة احياء . فلن يترجح آخرهم بالظهور . لانه ترجيح بلا مرجح وهو محال . فاذا كان ظهوره محالا وجب على الله ان يظهر مقاما له وهذا السيد قد ظهر بالنباية عنه .

وتارة بعد بظهور الامام بعد غلبته ويقول : وجب على الله ان يخفى الامام ويظهر هذا السيد بالنباية عنه ليقع الاختيار . اذ لو ظهر محمد بن الحسن العسكري لانتقادت له الشيعة وغيرهم ولا سيما اذا نزل عيسى من السماء وصلى خلفه . ولكنه اذا بلغت الدعوى سائر اهل الارض من المسلمين وسمعتها آذانهم لوجب على الامام الظهور والله لا يخلف الميعاد .

وتارة ينزل نفسه على منزلة الامام بل على منزلة النبي ويستدل ويقول : وهذا السيد الذي ظهر هو بمنزلة محمد الذي جاء بنوع الرسالة و بمنزلة على الذي قتله ابن ملجم و بمنزلة كل نبي وكل ولي .

وللرجل تلفيقات كثيرة دونوها بين دفتين وسموها بكلام المهدي (و عندي نسخة غير كاملة منه) .

واستولى السيد محمد على خوزستان وبعض ما يايها واسس حكومة هناك . ولما مات خلفه اولاده واحفاده . وكانوا يعكفون حتى قام الشاه اسماعيل وقوى امره . فسار اليهم عام ٩١٤ و وقعت بين الفريقين محاربة شديدة انتهت بغلبة الشاه . فاضطر احفاد السيد محمد ان يتقادوا له و يحكموا بالنباية عنه . و اما نحلثهم فدامت بينهم اعواما طويلة حتى انصحت ونسيت . وللسيد محمد وولده المعروف بالمولى على اخبار كثيرة لا محل لذكرها هنا .

ثم قام في اوائل القرن الثالث عشر رجل من الفقهاء الشيخ احمد الاحسائي في كربلا واتى في الترفض بآراء جديدة . والظن الغالب انه كان قد طالع كتاب السيد محمد واقتبس من آرائه ، وهذا الرجل هو الشيخ احمد الاحسائي مؤسس الشيخة ومفتح الباب على البابية و البهائية .

كان الشيخ احمد شيعيا غالبا يرى كل ما قال الائمة الاثنى عشر او قيل عنهم حجة لا يجوز الا قبوله ، ومع ذلك فلسفيا قحا يحسب آراء افلاطون وارسطو حقايق راهنة لا يمكن احدا ردها .

ومن البين ما بين اقوال الائمة وآراء افلاطون و ارسطو من التباعد بل المنافاة . ولكن الشيخ احمد جمع بين هاتين ، واتى بآراء محدثة عجيبة وزاد على طين الترفض بلة . وها انا آتيكم بمثل من آرائه العجيبة : قال الفلاسفة : « لا يوجد شئى الابلعل اربع : علتان منها داخلتان وهما مادة الشئى وصورته . وعلتان خارجتان وهما العلة الفاعلية للشئى اى فاعله والعلة الغائية له اى الفائدة منه وبفقدان احد هذه لا يمكن للشئى الوجود . مثاله السرير . فان له مادة وهو الخشب وصورة وهو هيئة السرير و فاعلا وهو النجار وغاية وهو الجلوس عليه » .

وقد اخذ الشيخ احمد هذا القول منهم وجمع بينه وبين بعض الاخبار للشيعمة وقال : « ان النبى وفاطمة والائمة الاثنى عشر هم العلل الاربعة لخلق العالم » . اى ان العالم خلق بهم ولاجلهم ومنهم وعلى صورهم . فصير الائمة خالقين للعالم . وله ولتلاميذه اقوال رديئة كثيرة فى هذا الباب .

وكان الشيخ احمد يرى طول عمر الامام القائب (المنيف على تسعماية عام فى زمانه) لا يوافق الفلسفة . فرفع الاشكال بما كان قد اقتبس من آراء السيد محمد . فزعم ان محمد بن الحسن العسكري قد مات ولكن الحقيقة الكامنة فيه باقية ستظهر عند ماشاء الله . هذا ما يفهم من اقواله واقوال خلفه السيد الرشتى ومن اعمالهم .

فمن اقوال الشيخ احمد : « ان مولاى صاحب الزمان لما خاف من اعدائه فر ودخل فى العالم الهورقليائى » . و« هورقلياء » من كلمات الشيخ احمد ويريد بالعالم الهورقليائى عالم الاموات . فبراده ان صاحب الزمان او محمد بن الحسن قد مات . والحال انه كان يحسبه موجودا ويعد بظهوره فاين هذا من ذاك ؟ .. والجواب ما قلناه .

ولما آتى الشيخ احمد بآرائه هذه كفره الفقهاء من نظرائه . ولكن الشيخ كان له تلامذة واتباع كثيرون . فقام بين الثميتين جدال شديد انتهى بين العامة الى التضارب واريقت فى تبريز دماء . فتفرقت الروافض الى فرقتين



رجلين من الشارقيين ، لحيوي (ايام عاشورا)

وسميت اتباع الشيخ احمد « شيخية » والباقون وهم الاكثر « مشرعة » و كان الشيخ احمد يضرب على اوتار البابية (او النيابة الخاصة عن الامام الغائب) وينزل نفسه على منزلة عثمان بن سعيد وغيره من الابواب الاربعة (وان لم يكن يجاهر بهذا) ويدعى مشافهة الامام الغائب والآخرين من الائمة . ولما مات الشيخ احمد عام ١٢٤٢ من الهجرة خلفه تلميذه السيد كاظم الرشتي وكان اشد غلوا و احنق تليفقا . فاخذ يؤكد آراء استاذه و يسلك مسلكه في دعوى النيابة الخاصة غير مجاهر بها . وكان يعد بقرب ظهور الامام و يؤكده و يزيد بذلك نار الغواية في قلوب اتباعه ضراما .

ومن اعماله انه شرح قصيدة للشاعر العراقي عبد الباقي ، فلأن بعض ابيات القصيدة في مدح علي اتى في شرحها باقوال رديئة كالهذيان . وها انا آت بقطعة مما قال :

شاموا السنا من قبتك وعنده وجدوا منار الهدى يشب ويشعل
وكان موسى رسول وموسى بن جعفر روحه من الاولية الالهية الربوبية
الذى ليس بشرقية ولا غربية وتلك شجرة من شجرة النبوة الطاهرة في الولاية
وهي حقيقة المحمدية ... فكان حضرة الاولى هي الشجرة البسيطة الوحداية
الاجمالية وقال النبي انا الشجرة المقصود فنادى من شجرة مباركة انى انا الله
رب العالمين قال النبي انا المنادى انى انا الله ... كذا كانت البسلة اقرب
الى الاسم الاعظم من سواد العيين الى بياضها وهي الجامعة لجميع ما
في فاتحة الكتاب الجامعة لجميع ما في القرآن الجامعة لجميع ما في الاناسي
الثلاثة الانسان الصغير والانسان الوسيط والانسان الكبير وهي المطابقة
لاسم الاعظم هو زبره و بيناته وذلك الاسم الاعظم اذا نزل في العالم
التفصيل يكون عليا هو قوله تعالى وهو العلي الكبير وهو العلي العظيم وحيث
ان الهداية انما تتم بالولاية ... الاسم الاعظم الاسم العلي وهو قوله تعالى و
انه في ام الكتاب لدينا لعلي حكيم فاسم العلي ومعناه الله (١)

ولما حضرت السيد الرشتي الوفاة لم يوص الى احد وقيل انه اعتذر بقرب
ظهور الامام بنفسه . فوقع للشيخية بعده ما وقع للروافض بعد موت الحسن

(١) وقد طبع كتاب شرح النصيدة ولكنى الان لا يحضر لى نسخة منه وايت بها

ايت من كتاب اميرزاحي تلى « جديدا لاسلام »

المسكرى . اى انهم صاروا بلا رئيس وتحيروا فى امرهم . فكانوا مضطرين الى ان يلبوا نداء كل من يقوم وينادى . فقام من بينهم غير واحد . قام فى كرمان الحاج محمد كريمخان القاجارى وادعى لنفسه ما ادعيه الشيخ والسيد من النيابة الخاصة عن الامام . وخالفه فى تبريز الحاج الميرزا- شفيع وكذبه فى دعويه . فقام بينهم مناقشات و ملاعنات . وبيناهما فى ذلك قام السيدعلى محمد الشيرازى فى شيراز بدعوى اشد جهارا و ابلغ صيتا . فانه ادعى الامامة نفسها . فانارت دعويه الناس و اوجدت فى ايران حركة لم يوجد لها مثيل .

فبذلك افرقت الشيخية ثلث فرق : فرقة تابعوا الحاج الكريمخان (و اشتهروا بالكريمخانيين) ، و فرقة شايعوا الحاج الميرزا شفيع (و احتفظوا باسم الشيخين) ، و فرقة لبوا نداء السيد على محمد (وسموا البايين) .

وسنبعث عن السيد على محمد على حدته . اما الحاج كريمخان والحاج ميرزا شفيع فدام خلافهما . فثبت هذا الاخير على ما كان عليه الشيخ احمد و السيد كاظم ولم يأت بشئ من عنده . واما كريمخان فالف كتبا و اتى بآراء حديثة . فمن تلك انه جاهر بالنيابة الخاصة عن الامام وجعلها منصبا للها تاليا للنبوة والامامة واستدل عليها بآية : « وجعلنا بينهم وبين القرى التى باركنا فيها قرى ظاهرة » . فالقرية المباركة الامام والقرية الظاهرة النايب عنه .

وكان من اقواله : الدين كالبيت لا يقوم الا على اربعة اركان و هى الله والنبي والامام والنايب عنه او الركن الرابع . فبذلك سمي نفسه بالركن الرابع .

ولكريمخان تلفيقات ركيكة فى الائمة وكونهم خالقين رازقين ميتين محيين لامجال لذكراها هنا . ولما مات خلفه ولده وبيته اليوم قائم فى كرمان . كما ان بيت الحاج ميرزا شفيع قائم فى تبريز .

السيد عليمحمد كان السيد عليمحمد الشيرازى شابا من تلامذة السيد الرشتى . ولما مات السيد من غير وصية الى احد و

تحير تلامذته فى الامر قام السيد على محمد و اتى بدعوى عجيبة ، بدعوى ذات وجهين : فانه اظهر البائية (او النيابة الخاصة عن الامام) ومعد ذلك اراد الخروج بالسيف كما كان ينتظر من الامام نفسه . فسار هو الى مكة ليجاهر

بأمره فيها لمافى الاحاديث من ان المهدي يظهر في مكة ، وسار الملاحسين
البشروئي (وهو اول مؤمن به) الى خراسان ليجمع الجموع ويأتى من
هناك باعلام سود لمافى الاحاديث من ان انصار المهدي يأتون اليه باعلام سود
من جانب خراسان .

والحق ان الرجل كان متحيرا فى أمره . قد تمكن فيه الهوى فيريد
دعوى الامامة لنفسه (وقد فتح عليه باب تلك الدعوى الشيخ احمد ومهد
السييل له اليها السيد كاظم) ، ولكنه لا يجترء على التفوه بكلمة الامام فيتسمى
بالباب . والظاهر انه كان يظهر الامامة لمن يراه متقادا غير مناقش و
يظهر البابية لمن يحسبه مناقشا .

وكيف كان فقد اثارت دعواه الناس . لانهم كانوا قد انتظروا ظهور
الامام منذ الف سنة وترقبوه كل صباح ومساء ورجوا من ورائه كل خير
لانفسهم . فام يكادوا يسمعون بخبر منه حتى قاموا وثاروا وشخصت ابصارهم
الى جانب شيراز . وكان اشد الناس حركة الشيعيون . وذلك لما قد سبق
من السيد الرشتى من وعدهم بقرب ظهور الامام و لما كانوا عليه من الفترة
من « الحجج » والتحير فى امر « الدين » . فقصده غير واحد من علمائهم
من البلدان واتبعوه ونصروه .

واما الناس من غير الشيعيين فنكصوا على اعقابهم وهدأت ثورتهم و
لم يتبع الباب الا قليلون منهم . وذلك لامرين : الاول اعتقادهم بان المهدي
ليس الامام محمد بن الحسن العسكري ولن يكون غيره . فكان صعبا عليهم الايمان
بمهدوية السيد عليه محمد الشيرازى . الثانى ان السيد على محمد لم يأت بشيئ
ينفع الناس ويرضيهم ولم يكن منه الا الدعوى . واتخذ حجة لنفسه تلفيقا
له عربية لا تفيد معنى فضلا عن اشتغالها باغلاط نحوية فاضحة . ولما اعترضوا
على اغلاطه هذه اجاب بجواب اشد فضاحة . فانه قال : ان « العربية كانت
قد اذنبت فقيدها الله بقيود النحو وانى سئلت الله ففعا عنها وحلها من قيودها » .
ولكى تكونوا على بينة من اقواله آتيكم بقطعة مما قد كتب فى تفسير سورة الكوثر
وعده من معجزاته :

« فانظر لطرف البدء الى ما اردت ان ارضعك من آيات الختم ان كنت
سكنت فى ارض اللاهوت وقرأت تلك السورة المباركة فى البحر الاحدية وراء

قلزم الجبروت فايقن كل حروفها حرف واحدة لان هنالك المقام الفؤاد و رتبة مشعر التوحيد و ان ذلك هو الاكسير الاحمر الذى من ملكه يملك ملك الاخرة والاولى فورب السموات والارض لم يعدل كلها كتب كاظم عليه السلام و قبل احمد (١) صلوات الله عليه فى معارف الالهية و الشئون القدوسية و المكفهرات الافريدوسيه بعرف و انا اذ القيت اليك باذن الله فاعرف قدرها و اكتبها بمثل عينيك الاغن اهلها و انا لله و انا الى ربنا لمقلبون .

ثم انه لما تصدت الحكومة له فاخذته من بوشهر بعد عوده من مكة خائبا و جائت به الى شيراز و عقدت للبحث عن امره مجلساً لم يكن منه الا الدعاوى الفارغة و لم يبد منه الا الجهل والعجز . فامر الحاكم بضربه . فلما ضرب اظهر الدم و استغفى . ثم اجبره الحاكم على ان يصعد المنبر فى مسجد حافل بالناس فصعد و اظهر التوبة و تبرء عن اقواله . فسقط بذلك عن اعين الناس . و قتل السيد علي محمد عام ١٢٦٦ من الهجرة فى تبريز بامر من ناصر الدين شاه . ولكن البابية دأبوا فى مساعيهم و كان منهم امور لا مجال لذكرها هنا .

ثم قام من البابية الميرزا حسين على البهاء و اسس البهائية . ولكنه ادعى لنفسه النبوة والالوهية . فالبهائية و ان كانت قد نشأت من التشيع فهى نحلة على حدتها و ما اريد انا التكلم عنها هنا .

فتم هنا ما كنت اردت من الكلام عن تاريخ التشيع .

(١) يريد الشيخ احمد والسيد كاظم

الباب الثاني

فيما يجب ان يقال عن التشيع

وفيه ثلاثة فصول .

الفصل الاول في بطلان التشيع من اساسه .

الفصل الثاني فيما اشتمل عليه من الدعاوى الكاذبة .

الفصل الثالث فيما نتج عنه من الاعمال القبيحة .

الفصل الاول

في بطلان التشيع من اساسه

الامامة وما فيها
رأينا ان التشيع او الترفض قد اقيم على ثلث دعائم :
الامامة والخلافة والمهدوية . فيجب ان يقال ان كل
هذه الثلاثة باطلة ما انزل الله عليها من سلطان . وما انا اتكلم عنها واحدة
فواحدة .

(١) الامامة : كانت الامامة بالمعنى الذى ادعوها دعوى لا يصح بهادليل .
فلسائل ان يسئل : لم لم يذكر امر عظيم كهذا فى القرآن وهو كتاب الاسلام ؟
ثم اى عمل قيم عمله امامكم جعفر (او ابوه من قبله) حتى يعد رجلا
الهيأ ؟ ..

ومن الفضاحة ان ينزل جعفر نفسه على منزلة تالية لمنزلة النبى . فان
النبى قام من بين العرب وهم جاهلون متشتتون يميذون الاوثان . فاتقدهم
من الجهالة والكفر والف منهم امة واحدة وشرع لهم ديناً قيماً ، وجعفر و
ابوه واخلافهما عاشوا ما عاشوا عاطلين يأخذون اموال الناس ولم يأتوا بامر
غير الدعاوى لانفسهم والقاء الخلاف بين المسلمين . فاين كان هؤلاء من
النبى واين كانت اعمالهم من اعماله ؟ ..

واما قول القائل منهم : « لم تغل الارض منذ خلق الله آدم من

حجة له فيها ظاهر مشهور او غائب مستور ولا تغلوا الا ان تقوم الساعة » فكذبه واضح . نعم انه زاد كلمة « او غائب مستور » لئلا يستل احد ويقول : « ومن كان الحجة في الزمان الغلاني ؟ .. » . ولكن الخرق اوسع مما ظنه الغراصون . فهل كان الحجج كلهم مستورين في آلاف من السنين حتى ظهر الاسلام وظهرت بظهوره الحجج ؟ .. فما كان ينفع وجود حجج ام يظهر احد منهم وكيف كان الله يحتاج على الناس بهم ؟ ..

واما قوله : « ينتقم الناس بالغائب المستور كما ينتفعون بالشمس اذا سترها السحاب » فمغالطة واضحة . فان الشمس تضيئ العالم وتوجد فيه الحرارة ولو كانت خلف سحاب . فاين هي من حجة غائب مستور لا يعرفه الناس ولا تصل ايديهم اليه ؟ .. ارايتكم ان اخفى رجل الغب عن اولاده او اضيافه واستدل بدليل كهذا اكان مصيبا ؟ ..

واما استدلالهم بانه لو خلت الارض من امام لما تم لله على الناس حجة فمما اوحت اليهم اهوائهم . وقد بان كذب هذا الاستدلال موت الحسن العسكري بلاولاد وانقطاع حبل الائمة منهم . وحسبان الامام الغائب (المزعوم وجوده) حجة ليس الامكابة .

ثم هذا الاستدلال اجترأ منهم على الله . فانه ليس للناس ان يسئروا على الله سنة ويكلفوه بها . بل عليهم ان يعرفوا سنة الله في خلقه ويتبعوها . وليس من سنة الله بعث الحجج على الناس في كل الازمنة وهذا من المشهودات لا يسمع احدا انكاره . وكفى لله على الناس حجة ان قدوه بهم عقولا يميزون بها الحق عن الباطل ويبعث زمنا بعد زمن مبعوثا منهم ينبه العقول ويشحن البصائر ويشرع لهم ديناً ، وهذه سنة الله في خلقه ولن تجد لسنة الله تبديلاً . ومن العجيب ما اسندوا الى النبي من التنصيص على الائمة الاثني عشر واحداً فواحداً . فان النبي كان يتبرء عن علم الغيب جهاراً وانتم تقرؤن في القرآن : « قل لا اقول لكم عندي خزائن الله ولا اعلم الغيب » ، « لو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسنى السوء » . واين هذا من ذاك الاسناد ؟ ..

٢) الخلافة : ذكرنا انهم استدلو على الخلافة بدلائل .
الخلافة وما فيها ولكن الدلائل واهنة واهية .

فمنها الاية : « اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم » . فهذه

الاية دليل عليهم لالهم . فان البين منها ان الاسلام كان قد اذن للناس ان يولوا على امورهم رجالا « منهم » ، رجالا يختارونهم من بينهم . واين هذا مما استدلو عليه ؟ .

قالوا : نزلت هذه الاية في علي واولاده من بعده . فاقول : ما الدليل على صدقكم ؟ . وبم تحييون ان قال قائل انها نزلت في ابوبكر وعمر وعثمان ، او نزلت في عباس واولاده من بعده ؟ . ثم لم لم يسم الله عليا فتكون الاية صريحة لاحتمل الخلاف ؟ . اكان الله يريد اضرار المسلمين والقضاء للخلاف فيما بينهم ؟ . تعالى الله عما تقولون علوا كبيرا .

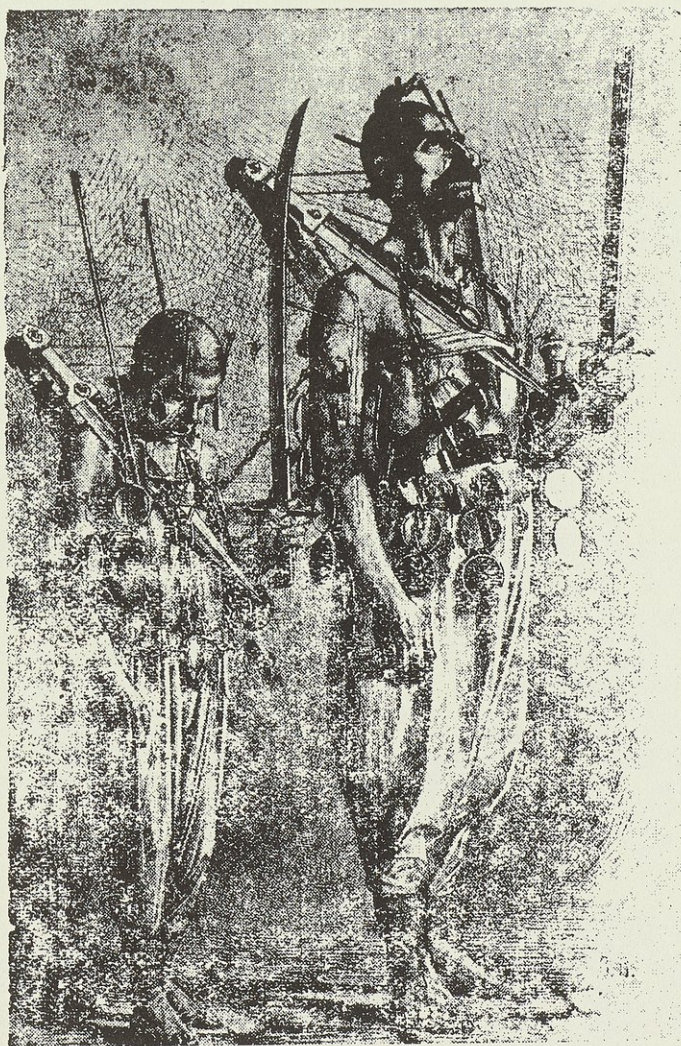
قالوا : فسر النبي الاية بقوله : « اوصيكم بكتاب الله واهل بيتي فاني سئلت الله عز وجل ان لا يفرق بينهما حتى يردا على الحوض فاعطاني ذلك » وبغيره من امثال هذا القول . فاقول : ان الاخبار فيها مافيه . ثم ان النبي لم لم يصرح بالمراد حتى يكون ايبين ولا يجهل الخلاف ؟ . اليس استدلالكم هذا اوهن من بيت العنكبوت ؟ .

ومنها الاية : « انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكاة وهم راكعون » . وليس في الاية ما يدل على مرادهم . قالوا : نزلت في علي فانه . تصدق في الصلوة وهوراكع بحلة قيمتها الف دينار على سائل فانزل الله الاية .

فنقول : اولا ما الدليل على صدقكم ؟ . وثانيا ان الاية بصيغة الجمع . ومن الواضح انها ما نزلت في رجل واحد . وثالثا لم يكن التصديق على سائل بحلة ليعد من ايتاء الزكاة . فان الزكاة كانت تعطى من اموال خاصة وكان لها عاملون يجمعونها بيت المال . و رابعا لم يصرح الله بما اراد حتى يكون ايبين واظهر ؟ .

ومما يجب التنبيه عليه انهم جعلوا الواو في « وهم راكعون » للمحالية . وهذا لا دليل عليه . والظاهر انها المصطف كما في نظائر الاية .

والمشهور عند الايرانيين ان عليا انما وهب السائل خاتما له وهم اتخذوا يوم الواقعة عيداهم يسمونها « خاتم بخش » . ويعتقدون ان السائل لم يكن الا جبرائيل ارسله الله ليختبر عليا . ومما يتسائلون عنه : « هل عرف الامام جبرائيل ام لم يعرف ؟ . فان قيل : « عرف » قالوا فكيف تم الاختبار ؟ .



رجال من المقاتلين ابدانهم (ايام عاشورا)

فان قيل : « لم يعرف » قالوا : « وكيف ، وهو الامام ؟! »
ومنها الجملة : « من كنت مولاه فهذا علي مولاه » . فقد اعظموا
امرها واتخذوا في ايران يوم الغدير وهو الثامن عشر من ذى الحجة عيداً لهم
يتزاورون ويتصافحون وهم يزعمون : « الحمد لله الذي جعلنا من المتمسكين
بولاية علي بن ابي طالب » .

وهذا من عجيب مغالطاتهم . فان الولاء كان امراً معروفاً بين العرب
وله باب في الفقه الاسلامي . فكان الرجل اذا اعتق عبد الله صار كل منهما مولى
للاخر وهكذا اذا تحالف رجلان . فالجملة ان صحت انها من النبي فلا ريب
انه اراد بها التوصية بالولاء وهذا هو الظاهر من العبارة .

نعم كانت كلمة مولى تستعمل في معاني مختلفة . ولكن المفهوم هنا
ليس الا ما قلنا . واما ما ادعته الشيعة من كونها بمعنى « ذى الامر » وان
النبي اراد بها التنصيب على ولاية علي فَمَا لَا يَحْتَمِلُ . فانه لو كان المراد
هذا لكان علي النبي ان يبين اولاً وجوب كون ذى الامر مختاراً من الله ولن
يسمى علياً الا بعد هذا التمهيد . وبعد كان عليه ان يبين مراده بعبارة صريحة
لا تحتل معنى آخر .

والاعجب ما ذكروا من نزول الآية : « اليوم اكملت لكم الخ » في
هذا الشأن . وهي ليست آية تامة بل جزء من آية طويلة وهما ناآت بها بتمامها :
« حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به والمنخنقة
والموقوذة والمتردية والنطيحة وما اكل السبع الا ما ذكيتم وما ذبح على النصب
وان تستقسموا بالاذلام ذلكم فسق اليوم يئس الذين كفروا من دينكم اليوم
اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً فمن اضطر في
مخخصة غير متجانف لاثم فان الله غفور رحيم » .

فترون ان الآية في المحرمات من اللحوم وغيرها ولا يحتل ان تكون
فيما ذكرها . نعم رب آية في القرآن اولها في امرها وآخرها في امر . بيد ان هذه
ليس اولها وآخرها الامر واحداً .

وما يوضح بطلان دلائلهم هذه ويؤكد كدها ما كان
بعد النبي من اجتماع المهاجرين والانصار وهم زعماء
الاسلام ومبايعتهم لابي بكر . فلو كان النبي نص على
ما يوضح بطلان
دلائلهم

على بالولاية لما كان اصحابه ليخالفوه ويقدموا ابابكر على علي .
واما ما قالوا من ارتداد المسلمين بعد موت النبي الا ثلثة او اربعة
منهم فاجراء منهم على الكذب والبهتان . فلقال ان يقول : « كيف ارتدوا
وهم كانوا اصحاب النبي ، آمنوا به حين كذبه الآخرون ودافعوا عنه واحتملوا
الاذى في سبيله ثم ناصروه في حروبه ولم يرغبوا عنه بأنفسهم ؟! .. ثم اى نفع
كان لهم في خلافة ابي بكر ليرتدوا عن دينهم لاجله ؟! . فالى الامرين اسهل
احتمالا : ا كذب رجل اورجلين من ذوى الاغراض الفاسدة او ارتداد بضعة
مأت من خلع المسلمين ؟! .. فاجيبونا ان كان لكم جواب . »

ثم انى ذكرت رسالة على الى معاوية (١) . فترون انه صرح قائلا :
« انما الشورى للمهاجرين والانصار فان اجتمعوا على رجل واتخذوه اماما كان
ذلك للرضى » . فاين هذا مما تدعون ايها الخراصون ؟!

وذكرت ايضا رسالة الحسن لمعاوية (٢) . فهو وان كان قدادعى كونه
واهل بيته احق « بسلطان محمد » فلم يدع النص على ابيه من النبي .
فلو كان لحديث غدير خم اصل لما اغضى عنه الحسن .

وذكرت ايضا جواب زيد بن على للروافض وما كان من ذكر ابي بكر
وعمر بالخير واظهار الرضا عنهما (٣) ، وزيد كان من مقدمى العلويين .

واما ما ذكرنا من امتناع على عن البيعة لابي بكر واعتزاله في بيته وقيام
اثنى عشر رجلا من الاصحاب في المسجد واحتجاجهم على ابي بكر فممن الاكاذيب
الواضحة الفاضحة . فانكم ترون ان عليا قد كتب الى معاوية يوبخه على امتناعه
عن البيعة ويعدده عاصيا ويحتج عليه بقوله : « انه بايعنى القوم الذين بايعوا
ابابكر و عمر وعثمان على ما بايعوهم فلم يكن للشاهد ان يختار ولا للغائب
ان يرد » . فلو كان على قد امتنع عن بيعة ابي بكر فلم يكن عاصيا كمعاوية ؟!
فلم يكن لابي بكر قتاله كما قاتل على معاوية ؟!

ومما لا يجوز غض البصر عنه ما فى بعض كتبهم من

القصص الموضوعة التى هى اشد فضاحة . فما ذكرنا
ان عليا لما امتنع عن البيعة لابي بكر وجلس في بيته قال

ما فى كتبهم من
اقتصص الموضوعة

(١) فى الصفحة ١٠

(٢) فى الصفحة ١٢

(٣) فى الصفحة ١٧

عمر لابي بكر ما منعك ان تبعث اليه فيأتي ويبيع؟ فقال من نرسل اليه؟ قال ارسل اليه قنفذا وكان رجلا فظا غليظا من الطلقاء احد بنى تميم . فارسله وارسل معه اعوانا فانطلق واستأذنت وابي علي ان يأذن له فرجع اصحاب قنفذ الى ابي بكر وعمر وهما في المسجد والناس حولهما فقالوا لم يأذن لنا . فقال عمران هو اذن لكم والا فادخلوا بغير اذنه فانطلقوا واستأذنوا فقالت فاطمة اخرج عليكم ان تدخلوا على بيتي بغير اذن فرجعوا وثبت قنفذ فقالوا ان فاطمة قالت كذا وكذا وخرجتنا ان ندخل عليها بغير اذن منها فغضب عمر فقال مالنا و للنساء ثم امر اناسا حوله فحملوا حطبيا وحمل معهم عمر فجعلوه حول منزله وفيه علي وفاطمة وابناهما ثم نادى عمر حتى اسمع عليا والله لتخرجن و لتبايعن خليفة رسول الله اولا ضرمن عليك بيتك نارا ثم رجع فقعده الى ابي بكر وهو يخاف ان يخرج علي بسيفه لما قد عرف من بأسه و شدته . ثم قال لقنفذ ان خرج والا فاقترح عليه فان امتنع فاضرم عليهم بيتهم نارا فانطلق قنفذ فاقترح هو واصحابه بغير اذن وبادر علي الى سيفه ليأخذه فسبقوه اليه فتناول بعض سيوفهم فكشروه فضبطوه والقوا في عنقه جبلا اسود وحالت فاطمة بين زوجها وبينهم عند باب البيت فضربها قنفذ بالسوط على عضدها فبقى اثره على عضدها مثل الدم لجوج فارسل ابو بكر الى قنفذ اضربها فالجها الى عضادة باب بيتها فدفعها فكسر ضلعها من جنبها وقت جنبينا من بطنها فلم تزل صاحبة فراش حتى ماتت من ذلك شهيدة . ثم انطلقوا بعلي بقتل حتى انتهوا به الى ابي بكر وعمر قائم بالسيف على رأسه وخالد بن وليد و ابو عبيدة بن الجراح و سالم والمغيرة بن شعبة واسيد بن حصين وبشير بن سعد وسائر الناس قعود حول ابي بكر عليهم السلاح وهو يقول اما والله لو وقع سيفي بيدي لعلمتم انكم لن تصلوا الى فاتنهره عمر فقال بايع فقال وان لم افعل فقال اذا تقتلك ذلا و صغارا فقال لهم لشرما وفيتهم صحيفتكم الملعونة التي تعاقدم عليها في الكعبة ان قتل الله محمدا او اماته ان تزروا هذا الامر عنا اهل البيت فقال ابو بكر ومن علمك بذلك قال علي يازبير ويا سلمان وانت يا مقداد اذكر كم بالله و بالاسلام اسمعتم رسول الله يقول ذلك لي ان فلانا وفلانا حتى عد هؤلاء الخمسة قد كتبوا بينهم كتابا وتاهدوا على ما صنعوا قالوا اللهم نعم قد سمعناه يقول ذلك اك ثم نادى قبل ان يبايع يا بن ام ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني

ثم تناول يد ابي بكر وباعه .

فترون ان دلائلهم كانت واهية فارادوا تأكدها
فلم لم يجاهر بحقه ؟ ..
 بهذه الاكاذيب . وقد استدل علماءهم بماسموه دليلا
 عقليا . وهي ان الخليفة والعلو على الناس فيجب ان يكون افضل اهل زمانه معصوما
 عن الخطأ والاثم ولا يعرف ذلك الا بالنص عليه من النبي او من الخليفة
 (المنصوص عليه) قبله . والجواب عن هذا ما قلناه : ليس للناس ان يسنوا
 على الله سنة ويكلموه بها . فانتم ان كنتم تحادثونا عن الاسلام فأتوا بدليل
 منه وان كنتم تحادثونا عن آرائكم فصرحوا به . ثم هل كان كل واحد من
 ائمتكم افضل اهل زمانه معصوما عن الخطأ والاثم ؟ وما الدليل على ذلك ؟ .
 نعم انكم تدعون نصوصا وتستدلون بها على ما ادعيتهم . ولكنه ليس الا اثبات
 دعوى باخرى مثلها .

وبعد كل ذلك لم لم يجاهر امامكم جعفر (او ابوه من قبله) بحقه و
 لم يجاهد في سبيله ؟ .. فالخلافة كانت على زعمكم امرا الهياك النبوة . فكان
 لجعفر في رسول الله اسوة حسنة وكان عليه ان يصدع بحقه و يجاهر بحججه
 فينصره الناصرون من اهل الحق كما نصر وال النبي حين صدع بامرهم وقام يجاهد
 في سبيله . فما الذي منعه عن هذا التأسى ؟ . وليت شعري كيف يجتمع في رجل
 امران : منصب الهى وخوف الناس ؟ .

يقولون انما اللوم على الناس ، حيث لم يتقادوا للخليفة بالحق و
 لم يجتمعوا عليه حتى يجاهر بحقه . اقول : لم يعرف الناس ذاك المسمى بالخليفة
 بالحق حتى يجتمعوا عليه . افنسيتم ان امامكم كان يخفى امره الاعن بطانته
 موصيا اياهم كتبانه عن الاخرين و انكاره ان سئل عنه سائل ؟ . افنسيتم ان
 العلويين كانوا فى اشد الحاجة الى من يرأسهم ويشور بهم على بنى امية وامامكم
 جعفر يخفى دعوته حتى عنهم .

ثم ان الخلافة كانت قد شرعت لامر من اعظم الامور . فهي كانت سلطان
 رجل من المسلمين عليهم يقوم بأمرهم . فيلم شعهم و يؤمنهم عن العائين في
 بلادهم ويحفظهم عن كيد اعدائهم . فاي معنى لخلافة رجل كان معتزلا عن الامور
 مغلول اليد لا يقدر على شئ ؟ .

فنحن ان سلمنا ان امامكم كان خليفة بالحق و ان الناس ظلموه حيث

لم يتنادوا لهم كنت نتيجة هذين الأمرين ان امامكم لم يفز بحتة ولم ينل بالخلافة . فكيف كان يسمى بالخليفة ويدعو اناسا الى طاعته صارفا اياهم عن طاعة الخلفاء المعاصرين ؟! ألم يكن هدامته شقا لعصا المسلمين ؟! ألم يكن هداما لاساس الدين ؟!

وايت شعري كيف يجوز لرجل ان لا يقوم بامور الناس و يعاذى القائمين بها و يبغى عليهم الغوائل ؟!

ومهما ينس لا ينس ما كان منهم من اخذ الاموال من الناس . فان الاموال كما قلنا لم تكن للقيام بادارة امور المسلمين وام شعهم . فلم تكن ليحوز اخذها على معتزل عن الامور ، وهذا اوضح من ان يحتاج الى بيان .

وما يجب التكلم عنه ما اشتهر في كتبهم من طلب النبي
ما قيل عن النبي
عند مرض موته
في مرض موته قلما وقرطاسا ليكتب كتابا وممانعة عمر
عنه كما روى ذلك البخاري في صحيحه . فقالوا ان

النبي كان يريد النص على خلافة علي بعد موته مرة بعد اخرى فادرك عمر ما يريد ومانع قائلا : « ان الرجل ليهجر حسينا كتاب الله » .

وقد اعطوا الامر فاستدلوا بها على صحة ولاية علي اولا وعلى ارتداد عمر وكفره ثانيا . فحسبوا اسناده الهجر الى النبي موجبا لارتداده بل كاشما عن كفره ونفاقه .

وانا آت هنا بما كتبه البخاري بنصه : « حدثنا قتيبة حدثنا سفيان عن سليمان الاحول عن سعيد بن جبيرة قال ابن عباس يوم الخميس وما يوم الخميس اشتد برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وجعه فقال ائتوني اكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده ابدا فتنازعوا و لا ينبغي عند نبي تنازع فقالوا ماشانه اهجر استفهموه فذهبوا يردون عليه فقال دعوني فالذي انا فيه خير مما تدعونني اليه و اوصاهم بثلاث وقال اخرجوا المشركين من جزيرة العرب واجيزوا الوفد بنحو ما كنت اجيزهم وسكت عن الثالثة اوقال فنسيتها . حدثنا علي بن عبد الله حدثنا عبد الرزاق اخبرنا معمر عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس قال لما حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي البيت رجال فقال النبي صلى الله عليه وسلم هلموا اكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده فقال بعضهم ان رسول الله قد غلب الرجوع و عندكم القرآن حسينا كتاب الله فاختلف اهل البيت و

اختصموا فمنهم من يقول قربوا يكتب لكم كتابا لاتضلوا بعده ومنهم من يقول غير ذلك فلما اكثرت اللغو والاختلاف قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قوموا قال عبيد الله فكان يقول بن عباس ان الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين ان يكتب لهم ذلك الكتاب لاختلافهم وانعطهم». هذا ما كتبه البخارى وقد صرح فى باب آخر من كتابه ان الذى مانع و قال حسينا كتاب الله عمر .

وانتم ترون ان الرواية لم يروها الا بن عباس وعجيب ان تقع واقعة كهذه ولا يرويه الا رجل واحد واعجب منه ان لا يتخذها ائمة الشيعة ذريعة الى القدح فى عمر مع ما كان فيهم من الحرص الشديد على القدح فيه . ثم ان الروايتين اختلاف بين بينهما فيما انتهى اليه الامر .

وبعد كل ذلك ليس فى الرواية ذكر للملى او لخلافته . وليت شعري كيف استنبط علماء الشيعة من هذه الرواية ما يدعون ؟! . ليت شعري هل كان النبي لاهم له الا ذكر على وسوقه الى الخلافة بعده ؟! . والرزية كل الرزية ان يسند اناس ذوو الالهواء الى الله والى رسله كل ما يهون .

واما عمر وما قد قيل عنه فلا يهنا هذا الدفاع عنه . الا ان الامر واضح من ان يذكر . فان الانبياء كما يمرضون فكذلك يهجرون . والهجر من توابع المرض ولا بأس به .

والرواية (مع ما فيها) دالة على ان النبي كان قد اشتد وجعه فكان فى مظنة الهجر . فلما قال ما قال شك اصحابه فيه . فقال بعضهم وفيهم عمر : « ا هجر . . . استقموا » وقال الآخرون غير ذلك . فاختلفوا . فإى ذنب اتى عمر حتى يرتد او ينكشف كفره ونفاقه ؟!

المهدوية وما فيها (٣) المهدوية : اما المهدوية عند الروافض فهى خرافة فى خرافة . فقد قلنا انها كانت خرافة ايرانية لاصلة بينها وبين الاسلام . ولكنها انتشرت بين المسلمين وراجت واقتبسها الروافض وانتفوا بها و زادوا فيها كثيرا . ثم لما مات الحسن العسكرى وادعوا ولدا له غائب عن الناس واتخذوه اماما نسبوا اليه المهدوية ايضا . فاعطوا الموهوم موهوما .

فهذه باطلة من وجهين : فان الامام الغيايب ومحمد بن الحسن العسكرى

لم يكن الاسما سموه واذا عوه . و الا فكيف امكن ان يولد للحسن ولد ولا يطلع عليه احد من اهله او من غيرهم ؟! كيف امكن ان يعيش الغائب اعواما كثيرة في سامرا او في غيرها ويختفى امره على الناس ؟!

ثم ان الامر بان كذبه . فانه مضى مآت من السنين من غير ان يظهر ما ادعوه . ودالت الدول وانقرضت البيوت فلم يبق محل لما كانوا قد ذكروا من الامور المقترنة بظهوره . (١) فانقرضت آل سفميان وآل عباس ولم يبق منهم باق وزالت ملك الروم .

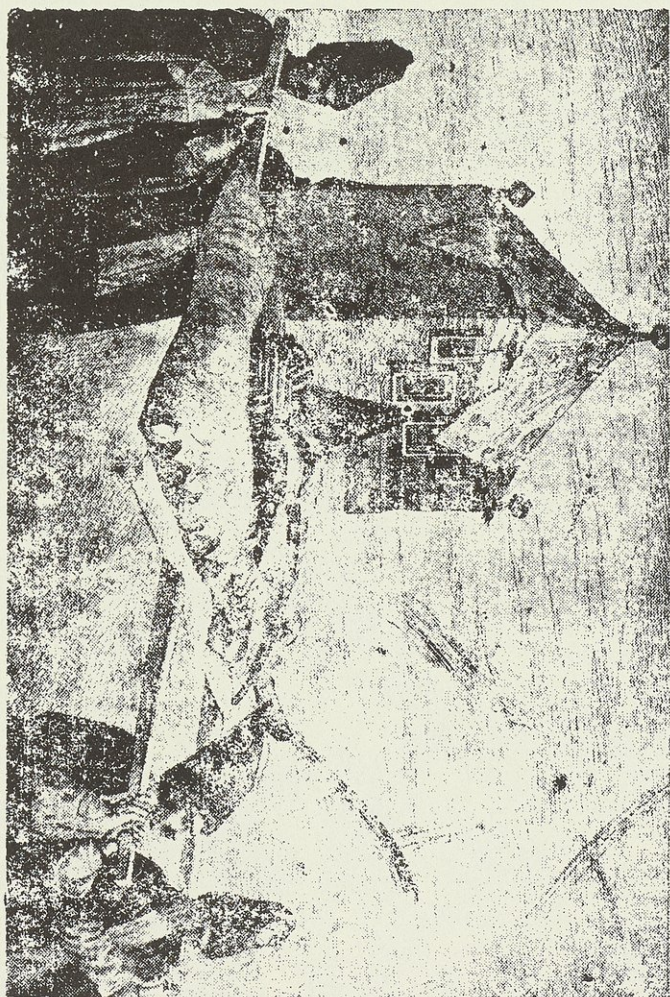
واما ما يدعون من حياته حتى الان فليس الا غباوة منهم . افعيش رجل الف عام او اكثر ؟! ولله در من قال :

فعلى عقولكم العناء فقد تلتئم العناء والغيلانا
وربما تصدوا للجواب وقالوا : « اليس الله بقادر على ان يعمر رجلا الف عام او اكثر ؟! » . فنقول : نعم ان الله قادر على ذلك . بيد انه ليس كل ما يقدر الله عليه واقعا . ارايتكم ان ادعى رجل انه قد رأى انسانا طوله الف ذراع فهلا تكذبونه ؟! وان احتج بقدرته الله فهلا تسفهونه ؟! .
فلله تعالى سنة في خلقه لا تبدل و ليس من سنة الله ان يعيش رجل الف عام او اكثر . ومن الاجترار على الله ان يخلق اناسا كاذيبا واوهاما ويحتجوا عليه بقدرته الله . فهل الله تعالى تابع لاهوائهم ؟!

وهكذا المهدوية او ظهور رجل بقدره خارقة للعادة يغير العالم من غير سبيله تخالف سنة الله . فهى من الامور التى لم تكن ولن تكون ابداً

ومن جهالة العامة انهم لا يحسبون من الله الا كل امر خارق للعادة او شاذ لا يقع الا نادرا . فترونيهم يرون الاشجار قد ازهرت في الربيع فلا يتعجبون ولا يحسبونه من آثار قدرة الله . ولكنه ان ازهرت شجرة في الخريف اخذتهم الهزة فترونيهم يحركون رؤسهم وهم ية ولون : « انظروا الى قدرة الله » .

وقد جرت النحل الباطلة هذا المجرى . فاسندت الى الله كل امر خارق للعادة ولم تعتد بالعالم وما فيه من النظام ادنى اعتداد . فكان العالم وما فيه من النظام ليسا من الله ، والله ان اراد ان يعمل عملا فعليه ان ينقض النظام و يأتى بامور خارقة للعادة . فهذه من اشد الضلالات واضرها .



رجال يحملون نعشا (أوجنازة) (أيام عاشورا)

ومن ار كان الدين عندنا ان يعرف كل امرء سنة الله في الامور ويتبعها في اعماله وينصرف عن كل ما خارج عنها .

فانتظار رجل يقوم بقوة خارقة للعادة ويحول العالم الى احسن منه من غير سبيله من اشد الضلالات واضرها عندنا . فهذه الضلالة تصرف الناس عن السعى في اصلاح امورهم ويتخذها الكسالى عذرا لتقاعدهم عن كل اصلاح . فبمرأى منا ومسمع ماعليه الشيعة اليوم في ايران من اضطبارهم على الذل والهوان وغض الابصار عن كل ما يصلح احوالهم وعدم الاعتداد بالعلوم والصنایع الحديثة و كل ذلك لكونهم ينتظرون ظهور امامهم الغائب و يرجون من ظهوره كل صلاح لهم .

وقد بلغت الضلالة منهم الى ان يعارضوا كل سعى في سبيل الاصلاح و يكافحوا الساعين و يعاكسوهم معتقدين ان اصلاح العالم مفوض من الله الى محمد بن الحسن العسكري وليس لآخر ان يقوم به .

بعض دلائلهم ومن اغرب دلائلهم في هذا الباب ان انتظار ظهور رجل بقدرة خارقة للعادة و قيامه باصلاح العالم شائع في اكثر الامم والنحل . فاليهود ينتظرون قيام مسيح (ملك) من بينهم ينقذهم من الذل والتشتت ، و الزرادشتيون كان قدمائهم يرجون قيام سااوشيان ابن زرادشت وهم اليوم ينتظرون ظهور شاه بهرام ، والمسيحيون يعتقدون نزول عيسى من السماء وعوده الى العالم . والمهدوية في الاسلام لاتختص بالشيعيين بل هي مما يعتقد اكثر السنيين ايضا .

يعددون هذه ويستدلون بها على صحة ما يعتقدون من وجود الامام الغائب وظهوره فيماسياتى من الزمن . فكان شيوع خرافة بين الملل والنحل يوجب صحتها .

وربما استدلوا على امكان عمر رجل الف عام او اكثر بما في القرآن من قصة نوح وانه لبث في قومه الف سنة الا خمسين عاما ، وهذا ايضا باطل . فان القرآن قد قسم آياته على قسمين : > منهن آيات محكمات هن أم الكتاب و آخر متشابهات لا يعلم تأويلها الا الله والراسخون في العلم .

ولاريب ان المحكمات اوام الكتاب الايات المتعلقة بالهداية - الايات الداعية الى معرفة الله وتوحيده وعبادته والعلم بسنته في خلقه ، والبيئة للحلال

والحرام والمستحب والمكروه ، والحائنة على ترك الشهوات واكثار الخيرات .
فان الدين ليس الاهذه . وكل ما فى القران من القصص و الامثال ليس فى
ام الكتاب وانما هو من المتشابهات .

فان النبى لم يكن قد بعث لقص القصص ولم يكن قص القصص من الدين .
وانما قصها انذارا للناس وتنبيها لقلوبهم وتمهيدا لما كان فى صدد تعليمه لهم .
فقصة نوح وامثالها من الايات المتشابهات فى القرآن ، من الايات التى
تحتاج الى التأويل ولا يعلم تأويلها الا الله و الراسخون فى العلم . فلا يصح
الاستدلال بها و لاسيما فيما يخالف العقول والعلوم .

الفصل الثانى

فيما اهتمل عليه التشيع من الدعاوى الكاذبة

☆☆☆

دعوى تقويض الامور اليهم
قلنا ان ائمة الشيعة لم يكتفوا بما ادعوا لانفسهم من الامامة والخلافة ، بل زادوا عليهما دعاوى اشد ضلالة واوضح بطلانا . وحق القول انهم كانوا قد اطلقوا لاهوائهم العنان ، فكانوا يدعون ما يشاءون ويتشددون بما يهوون ، غير مباليين بالقرآن او بالدين . وانا ذا كرهناك بعض تلك الدعاوى .

فمنها ان الله خلقهم قبل ان يخلق العالم بآلاف من السنين فاحبهم وخلق العالم لاجلهم وفرض ولايتهم على الخليقة وفوض الامور اليهم ، فهم نواب الله فى ارضه وامثاله على خلقه ، بوجودهم ثبتت الارض والسماء ويمنهم رزق الورى ، ولو خلت الارض منهم لساخت بأهلها ، وانهم شفعاء الناس يوم القيمة وقسيم النار والجنة بينهم . فما كم بعض ما روى عنهم :

عن على بن الحسين : « نحن ائمة المسلمين وحجج الله على العالمين وسادة المؤمنين وقادة الغر المحجلين وموالى المؤمنين ونحن امان لاهل الارض كما ان النجوم امان لاهل السماء ونحن الذين بنا يمسك الله السماء ان تقع على الارض الا باذنه وبنا يمسك الارض ان تميد باهلها وبنا ينزل الفيث و بنا ينشر الرحمة ويخرج بركات الارض ولولا ما فى الارض منا لساخت باهلها » (روضة الواعظين) .

عن الصادق : « ان الله عز وجل اثناعشر الف عالم كل عالم منه اكبر من سبع سموات وسبع ارضين ما يرى عالم منهم ان الله خلق عالما غيرهم وانى الحجة عليهم » (الخصال)

عن الصادق : « كان امير المؤمنين باب الله الذى لا يؤتى الا منه وسبيله الذى من سلك بغيره هلك وكذلك يجرى لائمة الهدى واحدا بعد واحد جعلهم الله اركان الارض ان تميد باهلها وحجته الم الفة على من فوق الارض ومن تحت الثرى وكان امير المؤمنين صلوات الله عليه كثير اما يقول انا قسيم الله

بين الجنة والنار وانا الفاروق الاكبر وانا صاحب العصا والميسم ولقد اترت
لى جميع الملائكة والروح والرسل مثل ما اقروا به لمحمد صلى الله عليه واله
(الكافى فى حديث طويل).

فهذه انموذج من اقوالهم. وقد ذكرنا فيما مضى اقوال آخر من هذا القليل (١)
فليتعجب المتعجب من ان النبى مع جلالة قدره كان يتواضع ويقول :
« ما انا الا بشر مثلكم » والقران يخاطبه قائلا : « ما كنت تدري من قبله
ما الكتاب ولا الايمان » ، او قائلا : « الم يجدرك يتيمافاوى ووجدك ضالا فهدى »
وهؤلاء اخلافه قد تغالوا وتشدقوا بهذه الاقوال ، وابن هذه من ذاك ؟ !

كلام لى مع بعض
الشيخين
يجب ان يعلم ان علماء الشيعة (من غير الشيخين)
قد اجماعوا عن الاعتقاد بكون الائمة خالقين ورازقين او
كون الامور مفوضة اليهم وتبرءوا عن هذا عند الكلام

عن العقائد . نعم انهم قد ذكروا الاخبار وملئوا بها كتبهم . بيد انهم او لوها و
لم يقرروا للائمة غير كونهم علة غائية للخلقة خلق الله العالم لاجلهم . ولم يقبل
الاخبار على علاتها الا الشيخيون . فان الشيخ احمد جعل الائمة خالقين ورازقين
ووضع ازمة الامور بايديهم . فانه جعل الائمة العلل الاربع للعالم (كما ذكرنا
ذلك عنه) واستدل عليه بهذه الاخبار وبغيرها مما قدرده علماء الشيعة وحسبوها
من موضوعات الغلاة . وقد صرح الشيخ احمد فى بعض كتبه قائلا : « انه سبحانه
لا يفعل شيئا بذاته لتزهره وتكرمه عن المباشرة » .

ولى مع بعض الشيخين كلام ارى ان اذكره هنا : كنت ايام شبابى
مسافرا من تبريز فصحبني اثناء الطريق رجل من علماء الشيعة يريد الحج .
فكنا نقطع الطريق ونحن على الدواب فاخذت انا اتلو بعض سور من القران
واخذ الشيخ يقرء حديث الشيخ رجب البرسى المعروف عندهم وخلاصة الحديث
ان سلمان واباذر جاءا الى امير المؤمنين وسئلوه عن معرفته بالنورانية
فتصدى امير المؤمنين للكلام واخذ يقول : يا سلمان يا جندب اما معرفتى
بالنورانية فانا الذى خلقت السموات والارض ، انا الذى خلقت آدم وحوا ، انا
الذى نجيت نوحا اذا دعا ، الى ان قال : نزلونا عن الربوبية وقولوا فينا
ما شئتم .

فكان الشيخ يتلوه مع طوله ويكرره مرة بعد اخرى . فصحجرتنى ذلك فقلت : « اى شئنى ابقيت لله يا شيخ ؟! » فاستغرب كلامى وقال : « الم تسمعا » يقول : نزلونا عن الربوبية . وقولوا فينا ما شئتم ؟! .. » . قلت : « اما انت فلم تنزلهم عن الربوبية فان الرب ليس الامن خلق السموات والارض وخلق آدم وحواء فان كان على قد فعل هذه الافعال فهو الرب ليس الا » .

ثم فسرت كلامى قائلا : « اننا لم نرا الله ولم نعتقد بوجوده لاننا شاهدناه . بل اننا رأينا العالم وشاهدنا فيه اعمالا لا يقدر عليه احد من الناس . فاضطربنا ان نعتقد بوجوده قادر من غير الناس . فعلى ان كان قد عمل ما تدعون فإى حاجة لنا الى الاعتقاد بوجوده آخر ؟! .. واى دليل بوجوده بعد ما تدعون ؟! » ثم قلت : « البس من القبيح ان يدعى رجلا مراما من غير دليل ؟! .. ما كان على الارجلا كالاخرين ، ولد كما يولد الاخرون ، وعاش كما يعيش الاخرون ، وقتل كما يقتل الاخرون . فإى فرق بينه وبين الاخريين حتى يدعى لنفسه ما تذكرون ؟! .. او اى فرق بينكم معاشر الشيخين وبين النصارى ؟! .. اليس النصارى تنسبون لعيسى من غير دليل ما تنسبون انتم لعلى اولادكم من اولادهم من غير دليل ؟! .. »

قال : « اتكذب عليا ؟! .. » . قلت : « لا بد لنا من احدا مريم ، تكذيب على او تكذيب البرسى ، فاختر ايها شئت » .

دعوى علم الغيب ومنها دعويهم علم الغيب بل علم ما كان وما يكون . ففى الكافى وغيره من الكتب اخبار كثيرة فى هذا الباب نكتفى هنا بذكر امثلة منها :

عن الصادق : « والله لقد اعطينا علم الاولين والاخرين » . فقال له رجل من اصحابه : « جعلت فداك اعندكم علم الغيب ؟ » . فقال له : « ويحك انى لاعلم ما فى اصلاص الرجال و ارحام النساء ويحكم وسعوا صدوركم و لتبصر اعينكم ولتسمع قلوبكم فنحن حجته فى خلقه و لن يسمع ذلك الا صدر كل مؤمن قوى قوته كجبال تهامة الا باذن الله والله لو اردت ان احصى لكم كل حصة لاخبرتكم وما من يوم و ليلة الا والحصى تلد ايلادا كما يلد هذا الخلق والله لتباغضون بعدى حتى يأكل بعضكم بعضا » . (مناقب ابن شهر آشوب) .

عن الباقر : « عجبت من قوم يتولونا ويجعلوننا ائمة و يصفون ان طاعتنا مفترضة عليهم كطاعة رسول الله ثم يكسرون حجتهم ويخصمون انفسهم بضعف قلوبهم فينقصون حقنا ويعيون ذلك على من اعطاه الله برهان معرفتنا والتسليم لامرنا اترون ان الله تبارك وتعالى افترض طاعة اوليائه على عباده ثم يخفى عنهم اخبار السموات والارض و يقطع عنهم مواد العلم فيما يرد عليهم مما فيه قوام دينهم » (فى الكافى) .

عن الباقر : « ان اسم الله الاعظم على ثلثة وسبعين حرفا و انما كان عند آصف منها حرف واحد فتكلم به فخصف به ما بينه و بين سرير بلقيس حتى تناول السرير بيده ثم عادت الارض كما كانت باسرح من طرفه عين ونحن عندنا من الاسم الاعظم اثنان وسبعون حرفا و حرف عند الله تبارك وتعالى استأثر به فى علم الغيب عنده » (الكافى) .

عن الصادق : « و رب الكعبة و رب البينة (ثلاث مرأت) لو كنت بين موسى و الخضر لاخبرتهما انى اعلم منهما لان موسى و الخضر اعطيا علم ما كان و لم يعطيا علم ما يكون و ما هو كائن حتى تقوم الساعة و قد و رثناه من رسول الله صلى الله عليه و آله و راثه » (الكافى) .

و قد ذكرنا اخبارا من هذا القبيل فيما مضى (١) . فمن العجب ان يتبرء النبى عن علم الغيب ، و يصرح بعدم علمه قائلا : « قل لا اقول لكم عندى خزائن الله و لا اعلم الغيب » ، او قائلا : « لو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير و ما مسنى السوء » و يدعيه هؤلاء و يتشدقوا بهذه الاقاويل .

فمن المسلم عند الشيعة - عوامها و خواصها - ان الائمة كانوا عالمين كل ما كان او يكون ، لا يعزب عن علمهم شئى ، و يرون هذا العلم من شروط الامامة .

و مما اعتقدوا ان طائفة من الجن كانوا من الشيعة و انهم كانوا يترددون الى الائمة يأخذون عنهم الاحكام و يطيعونهم فيما يأمرزون و كان الائمة يكلمونهم بالستهم . و لهم فى هذا الباب قصص منها مجيئى زعفر الجنى (ملك الشيعة من الجن) مع جند من اتباعه لنصرة الحسين يوم عاشورا و امتناع الحسين عن اذت الحرب لهم و ردهم الى اعقابهم .

**بعض القصص
فى كتبهم**

وآخر مما اعتقدوا ان الائمة كانوا يكلمون الحيوانات (كل حيوان بلسانه) ويأمرونهم وينهونهم . لهم في هذا الباب ايضا قصص غريبة . منها ما ذكروا انه لما قتل الحسين في كربلاء اراد جيش بن سعد ان يوطئوا الخيل فقالت فضة امه زينب لمولاتها ان في هذه البيداء لاسدا فدعيني اذهب اليه واجيئي به لحراسة الاجساد فاذنت لها زينب . فمضت فضة الى الاسد ولما دنت منه قالت يا ابا الحارث فرفع الاسد رأسه فقالت اتعلم ما يريدون ان يعملوا غدا بابي عبد الله الحسين يريدون ان يوطئوا الخيل ظهره فمشى الاسد حتى وصل الى المقتل ووضع يديه على جسد الحسين . فاقبلت الخيل فلما نظروا اليه رجعوا الى اعقابهم .

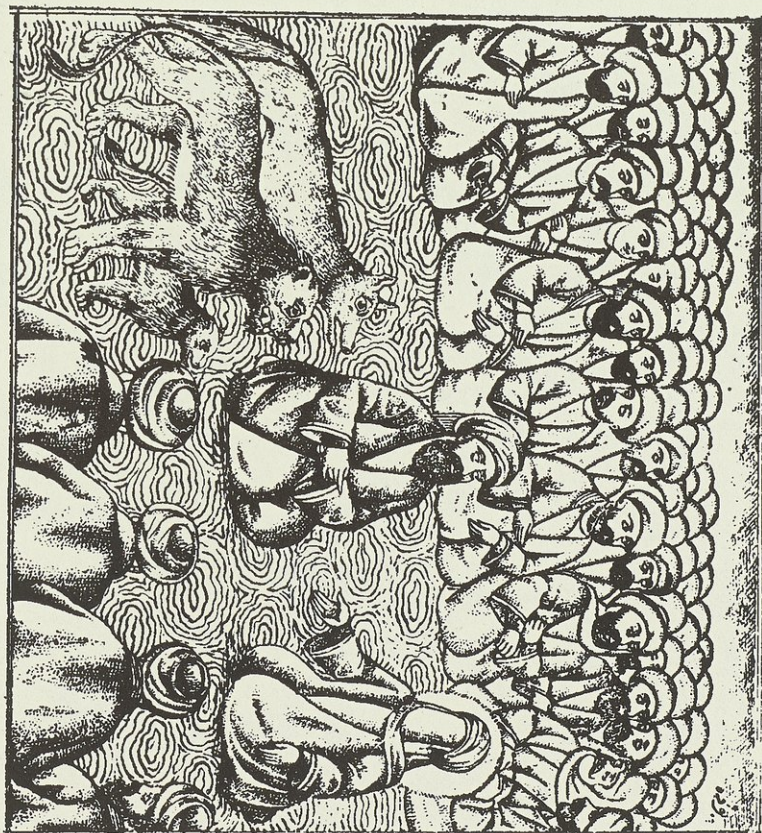
فهذه من القصص المعتبرة عندهم اتى ذكرها في الكافي وغيره من الكتب ، و لعامة الشيعة احتفال لها . فترونها يمثلونها ايام عاشورا ويصنعون جنازة ونعشا ويلبس رجل جلدا لاسد ويربض عنده ويدورون بهما في السكك والاسواق ويرثون ويضعون ، وربما ادى ذلك الى مناظرات بين المحلات ومشاجرات تراق فيها دماء .

وقد زاد بعضهم على هذه القصة وجعلها اغرب واسفه مما كانت ولكي يزيد القارئون بصيرة في امر هؤلاء الروافض آتى هنا بخلاصة منها :

جلس امير المؤمنين (على) يوما في مسجد المدينة وخلفه اصحابه وامامه عمر فاذا بالاسد وشبل لها وذئبة تصحبهما دخلت المسجد ووقفت امام الامام . فاخذ الامام يكلم الاسدة والذئبة بكلام لم يفهمه احد من الحاضرين ، ولما تم الكلام ولت السباع ورجعت من حيث اتت .

فسئل عمر : « لم اتت هذه السباع وما كانت تريد ؟ » . قال الامام : « ان الاسد لم يعيش لها شبل ، فجاءتني تلتبس العمر لشبلها الذي ولدته اخيرا . فاجبت ملتسها وامرت الذئبة بحضانة الشبل وتربيته . فان الاسد قد دنى اجلها وستهلك بعد ايام » .

فلما سمع عمر هذا حديثه نفسه ان يرسل احدا الى محل الاسد ليرى اتموت الاسد ام لا . وعلم الامام بما ينوي بغضا وحسدا ولكي يثبت في نيته قال : « يجب ان يرسل رجلا لكي يدفن الاسد » . فاعترض عمر قائلا : « وهل يدفن السبع ؟ » . فقال الامام : « نعم ، لانها كانت من شيعتنا » .



اسد وشبلها و ذئبة قد جئت الى امير المؤمنين

ومضت على ذلك اعوام حتى صار الامام خليفة و سار الى الكوفة. ففى يومينما كان جالسا فى المسجد اذا بذئبة واسد دخلا ووقفا امام الامام. فقالت الذئبة: «يا امير المؤمنين جئت لارد اليك الامانة. فانى ربيت الشبل الذى امرتنى بحضائنه وهاهو اسد رمبال. فشكرها الامام. ثم كلم الاسد و اسر اليه باسرار.

فكان الاسد يمشى فى صحراء كربلا سنين حتى وقع ما وقع من قتل الحسين واصحابه وذهب فضة اليه (١).

دعوى المعجزات ومنها دعوى المعجزات او الايتان بأمر خارقة للعادة. فقد عد علماء الشيعة الايتان بالمعجزة من دلائل الامامة (و ان شئت فقل من شروطها) ، وذكروا عن كل امام معجزة او معجزات . ولكن الظاهر ان هذه الدعوى ظهرت فى الازمنة المتأخرة و لم يدعها احد من الائمة انفسهم ، ولان امر المعجزة مما قد التبس على سائر المسلمين ارى ان اتكلم عنه هنا بكلام وجيز .

يجب ان يعلم انه لما قام النبى بالدعوة قالت اليهود والنصارى ان انبيائنا كانت لهم آيات (معجزات) ، و هذا النبى لا آية له . فحرك ذلك المعاندين فكانوا يعترضون ويقولون : «لولا انزل عليه آية» او «لولا يأتينا بآية من ربه» ويكررون هذه الاعتراضات . و كان النبى يجيبهم ويقول : « قل انما الايات عند الله وانما انا نذير مبين » ، او يقول : « اولم يكفهم انا انزلنا عليهم الكتاب يتلى عليهم » ، ومرة جاءوه واقترحوا عليه امورا قائلين : «لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا او يكون بيت من زخرف او ترقى فى السماء...» الى آخر ما قالوا . فاجابهم النبى قائلا : «سبحانك هل كنت الا بشرا رسولا» ، ولانهم كانوا يعترضون عليه بما حكى عن موسى وعيسى من المعجزات اجابهم قائلا : « و ما منعنا ان نرسل بالايات الا ان كذب بها الاولون وما نرسل بالايات الا تخويفا » .

فما لاريب فيه ان النبى لم يأت بمعجزة (غير القرآن) . وحق القول انه لم يكن يحتاج الى معجزة (غير القرآن) . فإى حاجة الى المعجزة لرجل يدعو الناس الى التفكير والتدبر واتباع العقل ويستدل عليهم باوضح الدلائل ؟! او اى صلة بين الدعوة الى البر والصلاح وبين الايتان بالمعجائب والفرائب ؟!

بيدان المسلمين فى الازمنة المتأخرة لم يرضوا بما قد رضى به نبيهم و رأوا من الواجب ان يذكروا له معجزات كما ذكر من قبله لموسى . ففعلوا يضعون قصصا ويخترعون معجزات ، من شق القمر والصعود الى السموات ورد

(١) هذه القصة سردت فى كتاب مطبوع فى طهران و صورت ببعض الصور ، وقد نقلنا صورتين منها الى هذا الكتاب (انظروا الصفحتين ٨٠ و ٨٨)

الشمس بعد غروبها و اخراج الجمل من الصخر و غيرها . فملئوا بها كتبهم .
و هذا الشيعة حذوهم و اخترعوا معجزات لاثمتهم المحسوبين عندهم
تالين للنبي .

و كيف كان فقد ذكروا معجزات كثيرة لا تحصى والفوا كتباً كثيرة و
ها انا آت هنا بأمودج مما ذكرنا :

« جرت منازعة بين علي بن الحسين و بين عمه محمد بن العنقية في الامامة .
فقال علي تتحاكم الى الحجر الاسود . فرضى به محمد و انطلقا . فتقدم محمد
و ابتهل و دعا الله و دعا الحجر الاسود و لكن الحجر لم يجبه . ثم تقدم علي فدعا الله
ثم اقبل على الحجر و قال : اسئلك بالذي جعلك ميثاق الانبياء و ميثاق الاوصياء
و ميثاق الناس اجمعين لما اخبرتنا بلسان عربي مبين . فشق الحجر و قال :
اللهم ان الوصية و الامامة بعد الحسين بن علي لعلي بن الحسين . فانصرف محمد
و هو يتولى علي بن الحسين » (روضة الواعظين) .

« استدعى الرشيد رجلاً يبطل به امر موسى بن جعفر عليهما السلام و يقطع
و ينخله في المجلس فانتدب له رجل معزم فلما حضرت المائدة عمل نيموسا (؟)
على الخبز فكان كلما رام خادم ابى الحسن عليه السلام تناول رغيف من الخبز
طار من بين يديه و استفز هرون الفرح و الضحك لذلك ، فلم يلبث ابوالحسن
ان رفع رأسه على اسد مصور على بعض الستور فقال له يا اسد خذ عدو الله فوثب
ذلك الصورة كاعظم ما يكون من السباع فافترس ذلك المعزم فخر هرون و
ندمائه على وجوههم مغشيين و طارت عقولهم خوفاً من هول ما رأوه . فلما افاقوا
من ذلك بعد حين قال هرون لابي الحسن اسألك بحقى لما سألت الصورة ان ترد
الرجل . فقال ان كان عصام موسى رد ما ابتلعه من حبال القوم و عسيهم من دمه
الصورة ترد ما ابتلعه من هذا الرجل » (روضة الواعظين) .

دعويهم ان الشيعة
من طينة خاصة بهم
و منها دعويهم ان شيعتهم خلقوا من طينة خاصة بهم
و اصطفوا من بين الآخرين و انهم هم الناجون و الآخرون
الها الكون . و الاحاديث في هذا الباب كثيرة اذ كررنا

انمودجا منها :

عن الصادق : « ان الله خلقنا من عليين و خلق اجسادنا من ذلك و خلق ارواح
شيعتنا من عليين و خلق اجسادهم من دون ذلك و من اجل ذلك القرابة بيننا و

بينهم وقلوبهم تحرت البينا . (الكافي)
عن الصادق : « انا خلقنا عن نور الله وخلق شيعتنا من فاضل نورنا » .
عن الامام الغائب : « ان شيعتنا منا خلقوا من فاضل طينتنا وعجنوا بماء ولايتنا » .

« روى عن صفوان الجمال انه قال دخلت على الصادق عليه السلام فقلت جعلت فداك سمعتك تقول ان شيعتنا في الجنة وفي الشيعة اقوام يذنبون ويرتكبون الفواحش و يشربون الخمر و يتمتعون في دنياهم . فقال نعم ان الرجل من شيعتنا لا يخرج من الدنيا حتى يتلى بسقم او بمرض او بدين او بجار يؤذيه او بزوجة سوء فان عوفى من ذلك والا شدد الله عليه النزع حتى يخرج من الدنيا ولا ذنب عليه . فقلت لا بد من رد المظالم . فقال عليه السلام ان الله عز وجل جعل حساب خلقه يوم القيمة الى محمود وعابى نكل ما كان من شيعتنا جعلناه من الخمس في اموالهم وكل ما كان بينهم وبين خالقهم استويناه لهم حتى لا يدخل احد من شيعتنا في النار » . (مجالس المؤمنين) .

فهذه الاقوال لا يصحبها دليل ، ومن البين انها تخالف العقل كما انها تخالف القرآن . فان القرآن مصرح بان اكرم الناس عند الله اتقيهم وان يوم القيمة لا يقبل فيه عدل ولا شفاعاة ، والعقل حاكم بان الله لم يخلق الناس ليحبوا زيدا او يبغضوا عمروا و ليس التبغاض مما يليق بالله الحكيم .
ومن الاحاديث المعروفة عند الشيعة : « حب على حسنة لا تضر معها سيئة » ،
وانتم ترون انها تخالف القرآن حيث يقول : « ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره »
مخالفة صريحة . ثم اليس هذا نسخا للدين ؟! ان كان حب على لا تضر معه سيئة فاي حاجة اذا لشرع الاحكام ووضع المجازات ؟!

ومما لا يمكن غض البصر عنه انهم وضعوا احاديث في فضيلة الشيعة عن النبي : « شيعة على هم الفائزون يوم القيمة » ، « لانستخفوا بشيعة على و عثرته من بعده فان الرجل منهم ليشفع في مثل ريعة ومضر » . ارايتكم هل كان النبي يسعى لتشتيت شمل المسلمين ؟! هل كان يريد لقاء العداوة والخلاف فيما بينهم ؟!
اليس هذا افتراء على النبي ؟! اليس هذا افتراء على الله ؟! ثم هل كان التشيع (بالمعنى المراد) موجوداً في زمن النبي ؟! هل يمكن قبول ذلك ؟!
وهنا ما اردنا بيانه من الدعاوى الباطلة للشيعة وزعمائهم .

الفصل الثالث

فيما قد نتج من التشيع من الاعمال القبيحة



مما يوجب الاسف ان التشيع فضلا عن اضلاله الناس و
سوقهم الى عقائد باطلة ما انزل الله بها من سلطان ،
قد بعثهم على اعمال منكرة كثيرة - اعمال تخالف
الدين والعقل والتهديب وتوجب مضارا كثيرة من كل نوع ، وها ان ذا كر في
هذا الفصل بعض تلك الاعمال بالاختصار .

فمنها الطعن في اصحاب النبي و القدح فيهم . فقد ذكرنا ان ائمة الشيعة
ادعوا ان النبي كان قد نص على الامام علي بالخلافة واتهموا ابابكر وعمر و
عثمان بغصب حق علي فاخذوا يذمونهم و يطمعونون السنتهم فيهم ، و بلغ منهم
المعاداة الى ان صاروا يبغيضون سائر اصحاب النبي من المهاجرين والانصار و
ينسبونهم الى الارتداد بحجة انهم كانوا قد بايعوا الخلفاء الثلاثة . وخلاصة القول
انه صار التبرء من ابي بكر وعمر وعثمان وعائشة وغيرهم جزءا من اعمال الشيعيين
واشغل محلا كبيرا في كتبهم .

ولاريب ان ذلك من اشنع اعمالهم . فان اصحاب النبي من المهاجرين و
الانصار صدقوا النبي حين كذبه الآخرون و نصروه باموالهم و انفسهم
فكانوا كراما عند النبي و لا سيما الشيعة (الصديق و الفاروق) ، و مانسبوه
اليهم من مخالفة وصية النبي و نزع الخلافة من يد علي وغير ذلك فلم يكن الا زورا
و بهتاننا كما اوضحنا ذلك من قبل .

ثم ان الشيعة لما وليا الخلافة سارا بالمسلمين احسن سيرة و ابديا من
السياسة و العدالة و التقوى ما قد حفظه لهما التاريخ و راج الاسلام في زمانها
كثيرا .

فمن الشناعة ان يقدح اناس فيهما او يجوزوا اللعن عليهما او ينسبوا
الارتداد الى اصحاب النبي لانهم قد بايعوهما .
نعم حاد عثمان عن العدل و اغضب المسلمين و جرى عليه ماجرى ، و عصي

طلحة والزبير الامام عليا ونالا منه ما استحقا ، وحسدت عائشة الامام وانت بما يشينها ، بيدان الامام عفى عنها وراعى حرمة النبی فيها . اما معاوية فحدث عن عتوه ولا حرج . فمما لا ريب فيه ان ابن سفيان كان قد اسام كرها ففعل بالاسلام ما استطاع فعله .

فهذه حقايق راهنة لا ريب فيها . ولكن اين هذه مما يزعما الروافض و يحكونها في كتبهم ؟؟

ومن العجب ان الشيعة ذموا معاوية لانه امر بسب علي على المنابر وعدوا هذا من قبائح اعماله وهم يسبون ابا بكر وعمر وغيرهما ولا يرون ذلك قبيحا . فلسائل ان يستل : اى فرق بين الامرين ؟!

وربما انكروا القبيحة وقالوا : « تلك من عمل العامة الهمج الرعاء » ، وهذا ديدنهم في كل ما يعجزهم . ولكن الامر مما لا ينفع فيه الانكار . فان كتبهم منتشرة ويرى الناظر فيها ان علمائهم قد اصرروا على القبيحة اصرارا لا مزيد عليه وعدوا « التبرء » شرطا لكمال الايمان . ومن ادانهم العجبية ان كلما اصاب « اهل بيت النبی » من الفشل والحرمان والاضطهاد والقتل كان من نتائج اعمال ابي بكر وعمر . فترونهم يغيضون هذين اكثر مما يغيضون معاوية و ابن ملجم وابن زياد ويزيد . فلا عجب اذا فيما يتلون ويكررون في ايام عاشورا : « اللهم العن اول ظالم ظلم حق محمد وآل محمد و آخر تابع له على ذلك » .

ولهذه القبيحة تاريخ مولم طويل : فانه مما اصل العداوة بين الفريقين وانتج حروبا كثيرة اهلكت النفوس وخربت الديار وهتكت الاستار .

فقد ذكرنا ان شاه اسمعيل لما استولى على ايران واكره الناس على التشيع و بعثهم على سب اصحاب النبی اغضب ذلك المسلمين في سائر البلدان . فقام سلطان سليم يعادى الشيعة و قتل اربعين الفا منهم في بلاده . ثم جهز جيشا و حمل على ايران و هزم الشاه . فتأصلت العداوة بين الفئتين ودامت اكثر من ثلثمئة سنة و جرت حروب كثيرة . و كان علماء مكة والمدينة قد افتوا بارتداد الايرانيين عن الاسلام فاجازوا قتل الرجال والنساء . فكان العثمانيون يسبون من نساء ايران عشرات آلاف و يبيعونهن في اسواق استانبول وصوفيا و بلكراد . و ان اراد احد ان يبحث عن الاضرار الناجمة من هذه البدعة المشؤومة لاحتاج الى تأليف كتاب كبير في عدة مجلدات .

التقية

ومنها التقية، أي كتم العقائد عن الآخرين بل إنكارها
ان مست الحاجة إلى الإنكار . فقد رأينا أن أئمة الشيعة
كانوا يخفون آرائهم ودعوايهم عن الناس وعن انسابهم العلويين ولا يبدونها
إلا لبطانتهم وهم يوصونهم بالكتم والإنكار . و من الأقوال الماثورة عن
الصادق : «التقية ديني و دين ابائي فمن تركها قبل ظهور قائمنا فليس منا» .
وقد روى أن المنصور الخليفة العباسي لما بلغه ما عليه جعفر بن محمد من دعوى
الخلافة والامامة لنفسه أمر حاجبه الربيع بإحضاره إلى بغداد فاحضره . « فلما
بصر به المنصور قال قتلني الله إن لم أقتلك اتلحد في سلطاني وتبغيني الفوائل فقال
ابو عبد الله عليه السلام والله ما فعلت وإن بلغك فمن كاذب و لو كنت فعلت فقد ظلم
يوسف فغفر و ابتلى ايوب فصبر و اعطى سليمان فشكر فهو لاء انبياء الله و اليهم
يرجع نسبك ... » إلى آخر ما نقلوا .

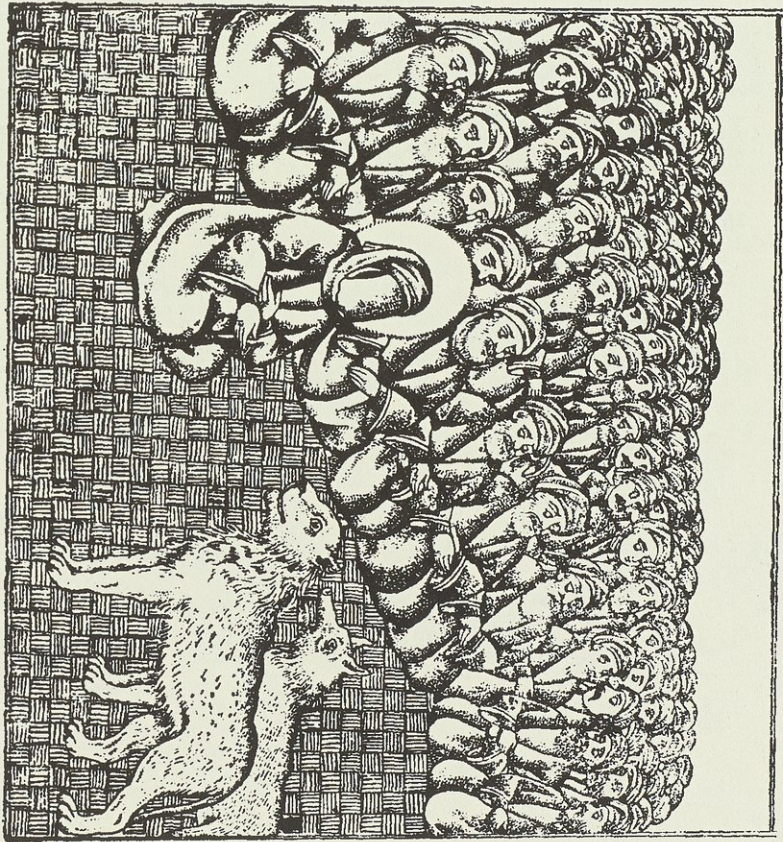
فترون أن الامام قد انكر امام المنصور كل دعواه و أكد الإنكار بالحلف
بالله . ولا ريب أن هذا من اشد الذنوب . ولكن الشيعة لا يعدونه ذنباً . فترونها
قد نقلوا القصة في كتبهم .

و اغرب منه ما نراه في الكافي في حديث طويل خلاصته ان يحيى بن عبد الله بن
الحسن من العلويين كان يريد القيام على الخلافة فدعا موسى بن جعفر إلى
الموافقة فلم يجبه موسى فغضب يحيى و ارسل كتاباً إلى موسى يقول فيه : « قد
شاورت في الدعوة للرضا من آل محمد وقد احتجبتها واحتجبتها ابوك من قبلك
وقديما ادعيتم ما ليس لكم و بسطتم ايمانكم إلى ما لم يعطكم الله فاستهويتم و
اضللتهم وانا محذرك مما حذر الله من نفسه » . فاجابه موسى بكتاب يقول فيه :
« اتاني كتابك تذكر فيه اني مدع و ابي من قبل و ما سمعت ذلك مني و ستكتب
شهادتهم و يسئلون ... وانا متقدم اليك احذرك معصية الخلافة و احثك على
بره و طاعة و ان تطلب اماناً لنفسك قبل ان تأخذك الاظفار و يلزمك الخناق
من كل مكان فتروح إلى النفس من كل مكان ولا تجده حتى يمن الله عليك بمنه
وفضله و رقة الخليفة ابقا الله فيؤمنك ويرحمك و يحفظك ارحام رسول الله » .

فيرىكم هذا كيف كانوا يخفون دعوايهم الكثيرة و ينكرونها ويتظاهرون
بالتعصب لخلفاء العصر و اخلاص المودة لهم و يحذرون العلويين من ابداء أي

مخالفة لهم ، ومن الواضح ان هذا قدح فيهم شائن لهم . فاین هذا مما كانوا يدعون من الحجية على العالمين ؟! و ای حجة من يظهر خلاف آراءه ؟! ولكن الكميني (مؤلف الكافي) لم يرفه قدحا وشينا . فقد نقل القصة وعدما معجزة من ابي الحسن موسى و زاد عليها في اخرها : « قال الجعفری فبلغني ان كتاب موسى بن جعفر وقع في يدهرون فلما قرء قال الناس يحملوني على موسى بن جعفر وهو بريء مما يرمى به » . و اما ببحر النقية ومخالفتها للدين والعقل فواضح من ان يحتاج الى البحث عنه . فانها نوع من الكذب والنفاق و هل يحتاج الكذب والنفاق الى البحث عن قبضهما ؟!

و آخر من قبائح الشيعة ما هورائج فيهم من ذكر شهادة الحسين واصحابه و البكاء عليهم و رفع اصواتهم **اقامة المآتم للحسين** بالنحيب والزفير و اقامة المآتم و تاليف العصابات لطواف في الشوارع والاسواق وغير هذه من الاعمال الرديئة . فمالا ريب فيه ان الحسين قتل مظلوما مخدوعا . ولكن ای جدوى لتكرار البكاء والنحيب و اقامة المآتم عليه بعد مضي الف وثلاثمائة عام ؟! فمن الواضح ان الشيعة قد رويوا من ذكر مصاب الحسين والنوح عليه فوائده لهم و ارادوا بها اثارة الاحقاد على السنيين (محبى آل امية) . و الظاهر من الكتب انهم ابتدعوا بها في زمن آل بويه . فر بغداد حيث كان التنافس بين الفريقين شديدا والمشاحنات دائمة . فكان السنيون يتخذون عاشورا يوم سرور لهم (لانها عندهم من الايام المتبركة) ، والشيعة يتخذونها يوم غم ومأتم ، فيجتمعون في مجتمع فينشد المنشد اشعارا فيكون وينوحون . ثم لما قام الصفويون في ايران و اكرهوا الناس على التشيع اشاعوا البدعة بينهم . فاقبل عليها العامة اقبالا و رأوا فيها مجالا لافسيها لتأليب العصابات والقيام بالمنافسات الجاهلية والاتيان بما يهوون من الافعال الرذيلة . فكبرت البدعة و ظهرت اعمال رديئة تشتمو منه النفوس من ضرب الجسد بالسلاسل و جرح الرأس بالسيف و صنع الجنائز واقفال البدن وغير ذلك مما لا حاجة الى عدها .



ذقة واسد و قد جاء الى امير المؤمنين

• ففي ايام القاجارين في ايران (قبل زمن الدستور) كانت اقامة المآتم و الاحتفال بمصاب الحسين شغلا شاغلا للشمعيين يقضون نصفاً من ساعاتهم بهما . و كان الناس يزيدهم اقبالا على البدعة ما كانوا يسمعون من الاحاديث في فضيلة البكاء . فقد روى عن ائمة الشيعة انه «من بكى او ابكى او تبأ كى و جبت له الجنة» . فمن المسلم عند الشيعة ان البكاء على الحسين من افضل العبادات و ان

من بكى عليه غفر الله ذنوبه ولو كانت عدد الرمال .
والحقيقة انه بدعة في الاسلام و ما يروون من الاحاديث افتراء على الله .
فضلا عن ان البكاء ما يورث الغمود و يقصر الهمم ، و فضلا عن ان الاعتقاد بغفران
الذنوب بالبكاء يجزئ الناس على المعاصي و يصرفهم عن التقيد بالحلل و الحرام
و عن الاهتمام بامر الدين .

و آخر من منكراتهم ما هو رايح فيهم من عبادة القبر .
عبادة القبر
قد شادوا على قبر كل واحد من ائمتهم ، في خراسان
او في العراق او في الحجاز ، قبة من الذهب او الفضة و بنوا مباني و نصبوا
خداما . فيقصدها الزامرون من كل فج عيق . فيقفون امام الباب متواضعين
و يستأذنون متضرعين ، ثم يدخلون فيملون القبر و يطوفون حوله و سيكون و
يتهللون و يستلون حاجات لهم . فهل هذه الا العبادة ؟ .

نعم انهم يدافعون و يجيئون قائلين : « انت لا تعتقد الائمة آلهة و لا نزورهم
لنعبدهم . بل نعتقدهم عبادا مقربين عند الله و نزورهم لكي نستشفهم في حاجاتهم »
و لكنهم حجتهم داحضة . فان الله لا حاجة الى الاستشفاع عنده . وليس الله
تبارك و تعالى كاحد من ملوك الارض حتى يستشف احد عنده . ثم ان هذا
الجواب عين جواب المشركين . فان القرآن يحكي لنا انه لما كان النبي يلوم
المشركين من قريش و يقول لهم : « اتعبدون ما نتحتون » اجابوه قائلين :
« هؤلاء شفعاتنا عند الله » .

و مما يرى لججاج الشيعة انه قد انقضى منذ ظهور الوهابيين اكثر من مائة
و خمسين عاما و جرت في تلك المدة مباحثات و مجادلات كثيرة بينهم و بين
الطوائف الاخرى من المسلمين و انتشرت رسالات و طبعت كتب و ظهر جليا ان
ليست زيارة القبر و التوسل بالموتى و نذر النذور للقبور و امثالها الا شرك
و لافرق بين هذه و بين عبادة الاوثان التي كانت جارية بين المشركين من العرب
فقام الاسلام بجادلها و يني قلع جذورها ، يبين ذلك آيات كثيرة من القرآن .
فانثرت الوهابية في سائر طوائف المسلمين غير المرافض او الشيعة الائمة .
فان هؤلاء لم يكثرثوا بما كان و لم يمتنوا بالكتب المنتشرة و الدلائل المذكورة
ادنى اعتناء ، و لم يكن نصيب الوهابيين منهم الا اللعن و السب كالاخرين . نعم ان

الوهابيين اغاروا على كربلا وقتلوا فيها آلافا من الناس وخرّبوا القبور . ولكن هذا لم يصرف الشيعة عن عقائدهم ولم يقلل عدد الزائرين .

ويجب ان يعلم ان الزيارة (كقائمة المآتم على الحسين) قد راجت وشاعت في الازمنة المتأخرة . بيد ان الاساس اسسه الائمة انفسهم . ففي الكتاب احاديث عنهم تحت على الزيارة حاشديدا وتعد الزائرين ماثوبات عظيمة . فمن تلك الاحاديث : « من زار الحسين في كربلا كان كمن زار الله في عرشه » . ويعتقد الشيعة في الزيارة ما يعتقدون في البكاء على الحسين . اى يحسبونها موجبة لغفران الذنوب ودخول الجنة ويزعمون ان الملائكة يستقبلون الزوار ويسطون اجنتهم تحت اقدامهم .

هذه من اشد الضلالات واضرها . لانها يصرف الناس عن التوجه الى الله تعالى ، وتحول بينهم وبين معرفة سنة الله في الكون ويجعلهم مطمئنين الى امور لا اساس لها . فانتهم ترون ان الشيعة المخلصين لاهم لاحد منهم الا كسباب الاموال والسفر للزيارة . ترون انهم لا يعبأون بعمران الاراضى ولا باستيتاب الامن ولا ببدافة الامراض ولا بمعونة الفقراء بل لا يعبأون بصحة اولادهم ونسائهم ولا يهتمون الا الزيارة التى يعتقدون فيها خير دنياهم وآخرتهم .

بعض حكايات عن الشيعة
وعندى حكايات توضح ولع الشيعة بالزيارة واشغالهم بها عن كل خير اذ كرهنا بعضها :

وقعت في شتاء عام ١٣٣٦ مجاعة شديدة في ايران وتلتها امراض كثيرة . وكانت ازمة الامور عامتد بيد الاحرار . فاقاموا في المحلات لجنتا لاعانة البائسين وتقسيم الارزاق بينهم . وكنت انا في مجلسنا رئيس اللجنة . فكنت ارسل بعض البائسين الى دور الاغنياء من انسابهم ليكفلوهم . فملت غير مرة ان الغنى الفلانى قد طرد البائس من بيته ومات هو جوعا . وكان بعض هؤلاء الاغنياء يحتكرون الغلات ويبيعونها باعلى الاثمان . فكنت اتعجب من قسوتهم . وكان طريق كربلا مسدودا منذ شهر . ولما وصل الربيع انفتح الطريق . فزاد تعجبي لما رايت هؤلاء القاسين يتأهبون للسفر الى كربلا . فكنت اريهم فى المجالس يذكرون ما قصدوا ببشاشة وسرور كثيرين . ومما اتفق انى كنت يوما فى مجلس وكان هناك عالم شيعى . فاخذ بعض الحاضرين يذكرون تأهبهم للسفر وانهم

على وشك الرحيل . فاقبل عليهم العالم ببشاشة وفرح واخذ يمدحهم ويشكرهم وكان مما قال : « فبشرى لكم ، ان الملائكة ينتظرون وصولكم ، وستعطون اجر الجابر الانصارى الذى كان اول زائر لمشهد الحسين ... » . فاضجرنى قوله . فصحت به : « ماذا تقول يا شيخ ؟ ! . هؤلاء هم الذين ماتت جيرانهم جوعاً فلم يرحمهم ، فهل تنتظر الملائكة وصول هؤلاء القاسين ؟ ! » . فغضب الشيخ من قولى وقام مغضباً وخرج من المجلس وتبعه الاخرون وسمعت بعد ايام انه قد كفرنى وقال : « هو ملحد لا دين له » . وذلك ديدنهم يعدون من لا يعتقد بغضيلة الزيارة او البكاء لمليحدا لا دين له .

ووقعت حكاية اخرى قبل اعوام فى طهران ، وذلك ان رجلاً من جيراني فى تبريز زارنى فى دارى وكان مما قال : « ان جارنا الفلانى محبوب فى طهران منذ عدة اشهر . فانهم اتهموه بتهمة وقبضوا عليه وارسلوه الى هنا . فارجوا اين تسئل انت عن حاله وتسمى ان امكنك بتخليصه » . ثم قال : « ان عائلته فى بؤس شديد ورب ليلة كنا نسمع بكاء اطفاله من الجوع » . قلت : « ساسئل عنه اليوم و اسمى ما امكنتى لتخليصه » . فسر من كلامى وشكرنى . ثم سئلته : « ما جاء بك الى طهران ؟ » . قال : « اريد خراسان . فانى ربحت تجارتى فى هذا العلم . فاكتسبت مالا و رأيت من الواجب على زيارة الامام الرضا » . فسأتنى قوله كثيرا وقلت له موبخا : « ولم لم تعط من مالك اطفال جيرانك الجائعين ؟ » . فهل كانت زيارة الامام الرضا اوجب عليك منه ؟ ! » . فلم يعجبه قولى واخذ يعتلج باعذار فقال : « اننا مذبنون مسود الوجوه ، نحتاج الى شفاعة الائمة اكبر من كل شئى . ثم انى قد شئت و ابيضت لحيتى . فذغت ان يأتى اجلى قبل ان ازور الامام واكفر عن ذنوبى » .

وما يوجب الخجل انهم يجعلون لتلك القبب معجزات من جعل المعجزات
شفاء المرضى و ابراء الاكمه و الاعرج وغير ذلك و
المقبيب
غير مرة سمعنا وقوع المعجزة الفلانية فى المشهد اوفى كربلا ، وادعى كثيرون مشاهدتها باعينهم او العلم بها من قريب . والحقيقة انهم لكونهم يحسبون ائمتهم احياء لم يموتوا و يحسبونهم قادرين على كل شئى ، يرجون من قبورهم المعجزات بل ينتظرونه ، و يحملهم هذا الانتظار على جلى

معجزات لها . وهذا الجعل لا قباحة له عندهم ، بل هم يستحسنونه لانهم يحسبونه سبب استحكام ايمان العامة من الناس .

فان كلمت انت علمائهم استدلو عليك وقالوا : « ان هذه الامور ممكنة الوقوع من الائمة فان نقلها احد فقد نقل ما يمكن وقوعه و لا يعد كاذبا و عمله يوجب استحكام ايمان العامة المستضعفين وبأس به » . و قد فتحوا بهذا بابا وسيعا لجعل المعجزات ونقل الاكاذيب و قول الزور .

و هنا نحتاج الى كلام طويل لنوضح ضلال هذه الطائفة عن الدين و توغلبهم في الكفر ولكن المجال اضيق ولا بد لي من الاختصار . فارى ان اتى بحكاية من التاريخ و ابين ما اريد ضمن الكلام عنها .

في عام ١٣١٦ كان عبد العزيز بن سعود الوهابي قد اسولى على مكة والمدينة و هدم القبة فيهما . فاراد ان يستولى على النجف و كربلا و يزيل ما فيهما من القبة و الصناديق . فحمل على النجف بيدان البلدة كان لها سور منيع و دافع الاهلون عنها فلم يتمكن مما اراد و انقلب مدحورا . فارسل ابنه سعودا فحمل على كربلا و لانها لم يكن لها سور دخلها على حين غفلة من اهلها و معه اثني عشر الفا . فاغاروا على البلدة و استولوا عليها (و ذلك في يوم الغدير) و نهبوا ما وصلوا اليه و هتكوا الحرم و فعلوا الافاعيل و دخلوا على المشاهد فكسروا الصناديق و نبشوا القبور و اباحوا القتل في الناس ست ساعات من النهار فقتلوا سبعة آلاف (من العلماء و الفضلاء و الاكابر و الاشراف و الملوك و السوق) . فكانت مصيبة على الشيعة عظيمة حركت منهم في ايران و الهند و سائر الانحاء كل ساكن و جعلتهم يرقون و يرددون و يلعنون و يشتمون (و كل ذلك بغير جدوى) .

فهذه الواقعة كانت ذات معنى كبير ، فانها اوضحت امرين :

الاول - ان تلك القبور و القبة لا تقدر على دفع الضرر عن نفسها ، فكيف بدفعه من الآخرين ، و ان مازعته الشيعة فيها لم يكن الا وهما من اوهن الاوهام .

الثاني - ان الامور لا تجري الا باسبابها الظاهرة . فان النجف كان لها سور و دافع عنها اهلها فسلمت من الضرر و كربلا لم يكن لها سور و لم يدافع عنها اهلها فاصيبت بتلك الاضرار الفادحة .

والدين بالمعنى الصحيح هو معرفة حقائق الكون واتباعها والانصراف عن غيرها (كما قد قلنا هذا قبلا) . فالدين ان يعرف كل احد ان القنب و الصناديق لا تنضر الناس ولا تنفع ، وان الموتى لاصلة لهم بعالمنا ولا يقدرعون على الاتيان باى امر ، وان الامور لا تجري الا بالاسباب الظاهرية ومن الطريق العادى - فهذه امثالها من حقائق الكون ، وما شرع الدين الا لان يعرف الناس هذه الحقائق وامثالها .

ولكن الشيعة قد عكسوا الامر وقلوبه ، وجعلوا من الدين ما يناقض حقائق الكون ، جعلوا من الدين ما لم يكن الدين الا للانصراف عنه .

فواقعة النجف و كربلا كانت كافية لان يبينهم من رقدتهم و يرشدهم الى حقيقة الدين . بيد ان الشيعة لم يكونوا ليتنبهوا وما زادتهم الواقعة الا ضلالا . فانهم زادوا عليها حواشى من كاذبيهم وافرغوها فى قلب يوافق اغراضهم . فانهم اعتذروا عن مصيبة كربلا قائلين : « قدا كثرنا من الذنوب فاراد الله ان يعاقبنا فسلط علينا الكفار وكان من شؤم اعمالنا ان اصاب المشاهد المقدسة ما اصاب » ، ورووا ان رجلا من الصالحين رأى فى النوم فى الليلة التى وقعت الواقعة فى صبيحتها ان الامام الحسين رفع رأسه عن القبر وحول وجهه الى جانب الوهايين وخاطبهم قائلا : « ايها الكفرة اقتلوا الفجرة » مشيرا بيده الى اهل كربلا .

واما واقعة النجف فافتخروا بها وعدوها من معجزات المشهد ورووا فيها نوما آخر : « رأى احد من الصلحاء امير المؤمنين فيما يرى النائم و رأى ان قدا سودت كف يده . فقال : ولم هذا يا امير المؤمنين ؟ فاجاب : كنت ارد قنابل المدافع بيدى هذه » .

فليتأمل المتأمل فى امرهم ولينظر الى مبلغ ضلالهم .

و آخر من منكراتهم نقل الموتى الى « المشاهد »
نقل الموتى الى
« المشاهد »
 المتبركة . فانهم لا يدفنون الميت حيث يموت بل يحملونها من مسافات بعيدة الى النجف او كربلا او قم .

فيتعفن الجثة وتصبح جيفة تؤذى الناس برائحته الكريهة و تورث الامراض ، و اذا كانت المسافة كثر بعدا دفنوا الميت لينبشوه بعد سنة او سنتين وينقلوا برقاتها الى ما قلناه من المشاهد .

فهذا باباه الدين والعقل كلاهما . اما الدين فلان وجوب دفن الميت ليس
الاولاوية للناس من اذاه وابن هذا من ذاك . واما العقل فلا يرى في الامر نفعا للميت
ولا للاخرين من الاحياء والاموات ولا يراه الاناجم من الجهالة والفواية . فانهم
يحسبون ان الميت ان دفن في واحد من المشاهد من عذاب القبر وسؤال منكر
وتكبير ، واذا كان يوم القيمة فتحت من قبره باب الى الجنة يدخلها من غير
حسلب .

وفي كتبهم احاديث في ان للجنة ابوابا من النجف و كربلا و قم .
وكل هذه جهل وغواية افمن الجدير بالله ان يفرق بين ارض وارض و
يقبّل واحدة على اخرى؟! افمن الجدير به ان يصفح من ذنوب المذنبين لانهم
دقتوا في جوار القبر الفلاني؟! اهذا مبلغ معرفتكم بالله ايها الجاهلون؟! .

وتارة تريمهم يجيبون عن الامر قائلين : « ان هذا من عمل العامة » . ولكن
هذا غير مجد . فان نقل الجنائز الى النجف او كربلا او قم امر رايح بينهم يوصون
به عند موتهم ، سواء في ذلك خاصتهم وعامتهم ، علمائهم و جهلائهم . و اذا
مات منهم عالم معروف او امير مشتهر او تاجر ذويسار احتفلوا بنقل جنازته و
شايعه او استقبله العلماء منهم من غير انكار .

ثم ان العلماء قد اختلفوا بجواز نقل الموتى في كتبهم ويعضرون الان جملات
من الشيخ جعفر الكبير من كتابه « كشف الغطاء » ، حيث يبحث عن جواز نبش
القبور في موارد عديدة ويقول : « ومنها ان يكون ذلك لا يصاله الى محل يرجي
فوزه بالثواب او نجاته من العقاب كالنقل الى المشاهد المشرفة او مقابر مطلق
الاولياء والشهداء والصلحاء والعلماء وربما كان ذلك اولى من غير فيخرجه كلا
او بعضا عظما او لحما او مجتمعا ولولا قيام الاجماع و السيرة على عدم وجوبه
لقلنا بوجوبه في بعض المحال » .

فترون ان الشيخ الكبير يجوز نبش القبر ونقل الجنازة ، كلا او بعضا ،
الى المشاهد بل يرى ذلك امرا حسنا لولا قيام الاجماع والسيرة على عدم وجوبه
لقال هو بوجوبه ، و هذا الشيخ من مشاهير علماء الشيعة ومن قدوة فقهاءهم .

و افصح منه ما اتى به العلامة محمد علي الاردوبادي من ع ماتهم في زماننا (١)

في كتاب له سماه «الدعاة الحسينية». فانه اتى بسؤال يقول السائل فيه : «قد
ينجم عن نقل الجنائز المفساد . فان اكثر المكارين يسعون عند رأس الحد لا خفاء
الجنائز عن موظفي الجمارك فترهبهم يكسرون العظام ويدقونها لكي يمكنهم
وضعها في كيس صغير واخفائها في زاوية من زوايا الاصطبل او في غيرها من
المحال » ، واجاب عن هذا السؤال بقوله : «ان نقل الجنائز امر قريب الوجوب .
واما ما ذكرت من كسر عظام الميت فلا بأس منه فانه له اسوة بمولانا على الاكبر
فقطعه اربا اربا » .

بعض كتب مؤلف هذا الكتاب

ان لمؤلف هذا الكتاب كتابا قيمة اخرى تذكر بعضها هنا :

(١) آيين (الطريقة) - هو من اقدم كتبه يبحث فيه عن ضلال الارويين في طريق الحياة و ان مصير اروبا الى الخراب والدمار . وهذا الكتاب قد ترجم الى العربية باسم « الطريقة » وطبع في القاهرة .

(٢) وزجاوند بنياد (الاساس المقدس) - هو افضل كتبه . فانه قد بحث فيه عن حقائق الحياة بحثا ضافيا وبين ان الناس او علموا تلك الحقائق وعملوا بها لتحولت الحياة الى احسن مايكون ، و بحث عن الدين و اوضح بالدلائل ان الدين بالمعنى الصحيح لا غنى للناس عنه و ليس ازدراء علماء اروبا بالدين الا لانهم لا يعرفون الدين الصحيح وليسوا على بينة من حقائق الحيات . وهذا الكتاب قد ترجم الى العربية و لما يطبع .

(٣) درپيرامون روان (حول الروح) - وهذا من افضل كتبه و قد بحث فيه عن الروح و رد على اتباع الفلسفة المادية و خلاصة اقواله ان الروح خاصة بالانسان وهي غير النفس الحيوانية العامة للانسان والحيوان . فللحيوان الجسد والنفس وللانسان الجسد والنفس والروح ، والروح مستقلة في ادراكاتها و اقتضاءاتها لا تأثر للبيئة فيها (كما يدعيه اتباع الفلسفة المادية) . و مما يزيد في قيمة هذا الكتاب ان المؤلف قد سار في تأليفه مسلك العلماء و اوضح اقواله بالدلائل المتينة العلمية . ونهت نأمل ان ترجم هذا الكتاب ايضا الى العربية و نطبعها .

الحق اسحق ان يتبع

يسرنا ان يبين اخواننا الناطقين بالضاد لرجالا اولى النهى وشبانا
ذوى العلم ونحن نرجو من كل وصل كتابنا هذا الى يده ان يمعن فيه
النظر ويقضى فى المسائل المطروحة فيه بفهمه وعقله و يتبع الحق فان
الحق احق ان يتبع .

فليجادلونا بالتي هي احسن

وللشيعة مجلة العرفان فى صيدا التى هى من اقدم المجلات
العربية ومن اشهرها . من امنياتنا ان يفتح باب البحث عن كتابنا هذا على
صفحاتها . فان لمؤلف الكتاب صلة قديمة بالعرفان و ليس المترقب الا
المناظرة بالجميل و النزاهة فى البيان .

استدلنا وليكم فاستدلوا علينا

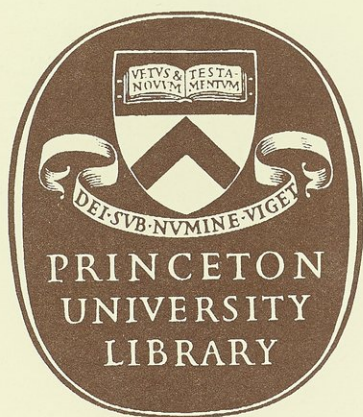
ليعلم الشيعة اننا لانريد المخاصمة بل لانريد الا حسم الخصومة
والخلاف من بين الانام . ويكفيهم دليلا على ذلك اننا لم نذكر شيئا الا
بدليل او بدلائل . فعاملونا انتم بمعاملناكم به . لاتبادروا برد او ايراد
الا وتذكرون دليلا عليه . ولانرموا الكلام على عواهنه .

This book is a preservation facsimile.
It was printed and bound in
compliance with copyright law
and using archival techniques
and materials.



Wert Bookbinding, Inc.
Grantville, Pennsylvania

2005



Princeton University Library



32101 059549947

(NEC)

BP193

.7

.K377

1945